حول تأريخ دخول اليهود بلاد الحجاز

دكتور

احمد محمود صابون

أستاذ مساعد تاريخ قديم

كلية تربية دمنهور _ جامعة الاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

يميل بعض الباحثين الى إرجاع صلة اليهود بالعرب في الحجاز ، بصفة عامة ، ويثرب (المدينة المنورة) ، بصفة خاصة ، إلى عصور موغلة في القدم (١) . غير أن يهود شبه الجزيرة العربية لم يتركوا لنا مكتوبا يتحدث عن ماضيهم فيها ، وكل ما عثر عليه من ذلك نصوص معدودة وجدت في اليمن ، لا تفصح عن شيء ذي بال عن اليهود واليهودية ، ناهيك عن وجودهم بالحجاز . كذلك لم يذكر أحد من المؤلفين وكتبة بني اسرائيل شيئا من يهود عصر ما قبل الاسلام في بلاد الحجاز . ومن ثم فليس هناك من تاريخ اليهود في شبه الجزيرة العربية بعامة وبلاد الحجاز بخاصة ، إلا ما جاء في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف وكتب التفسير والأخبار والسير ، فمادتنا عن تأريخ اليهود في موضوع هذا البحث لا ترتقي الى عهد بعيد عن الاسلام(٢) .

تختلف المصادر العربية في الوقت الذي وصل اليهود فيه الى بلاد الحجاز ، الى درجة يصعب علينا التوفيق بينها .

تذهب بعض الآراء الى أن تأريخ دخول اليهود يثرب حدث في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، حيث تتناول بعض الروايات (٣) صلة اليهود بيثرب لارجعها الى عوامل دينية وسياسية . فمن العوامل الدينية ما أسنده رزين عن أبي المنذر الشرقي قال : سمعت حديث تأسيس المدينة من سليمان بن عبيدالله بن حنظلة الغسيل ، قال: وسمعت أيضا بعض ذلك من رجل من قريش عن أبي عبيدة بن عبدالله بن عمار بن ياسر، قال : فجمعت حديثهما لكثرة اتفاقه وقلة اختلافه ، قالا : بلغنا أنه لما حج موسى(٤)، عليه السلام، حج معه أناس من بني إسرائيل ، فلما كان في انصرافهم ألموا على المدينة ، فرأوا موضعها صفة بلد نبي يجدون وصفه في التوراة بأنه خاتم النبيين ، فاشتورت طائفة منهم على أن يتخلفوا به ، فنزلوا في موضع سوق بني قينقاع ، ثم نزلت بعض قبائل العرب عليهم ، فكانوا معهم واتخذوا الأموال والآطام والمنازل ،

يتحصنون فيها من عدوهم الى قدوم الأوس والخزرج إياها على إثر حادث سيل العرم(٥)، ومن هؤلاء (بنو أنيف) ، وهم حي من (بُلىّ) ، ويقال إنهم بقية من العماليق (٦) ، و (بنو مريد) مزيد (مرثد)، حي من (بُلىّ) ، وبنو معاوية بن الحارث بن بُهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، وبنو الخلعي (الجلعاء) حي من اليمن ، فعاشوا مع من كان يثرب وأطرافها من اليهود .

يرى بعض الباحثين أن هذه الرواية تدل على أن اليهود سكنوا يثرب في عهد موسى عليه السلام ، إلاّ أنها لا تذكر معارك دارت بين اليهود والعماليق قبل دخول يثرب(٧) .

أما رواية السمهودي أسند فيها : ابن زبالة وابن شبّة عن جابر مرفوعا: أقبل موسى وهارون ، عليهما السلام ، حاجين فمرا بيثرب ، فخالفا من يهود ، فخرجا مستخفين ، فنزلا أحدا ، فغشي هارون الموت ، فقام موسى فحفر له لحدا ، ثم قال: يا أخي إنك تموت ، فقام هارون فدخل في لحده ، فقبض عليه موسى الثواب(٨) . بينما تشير التوراة (٩) إلى أن هارون مات بعد الارتحال من آبار بني يعقان في موسير على جبل هور(١٠) ، على تخوم أرض آدوم.

يتساءل الاستاذ الدكتور محمد بيومي مهران (١١) ، كيف يخاف موسى وهارون عليهما السلام ، من اليهود ، أما كان الأولى أن يقول أصحاب هذه الرواية أن النبيين الكريمين قد خافا من العماليق ، خاصة وأن أصحاب الرواية نفسها يرون أن الذين كانوا يثرب من يهود من بني قينقاع ، وهم من شيعة موسى وهارون عليهما السلام، وفي الوقت نفسه كان العماليق _ طبقا للرواية نفسها – يملأون السهل والجبل، وفيهم بنو هف وبنو مطر وبنو الأزرق . ثم كيف علم موسى أن هارون سوف يموت ، وعلم ذلك عند ربي وحده ، ثم كيف يأمر موسى أخاه هارون بدخول القبر قبل أن يموت . وأخيرا فان قبر هارون حددته التوراة هناك على جبل هور في أرض اليه . ثم أليست هذه الرواية هي رواية التوراة (١٢) ؛ وإن غيّر بعض الاخباريين فيها ، بأن جعلوا موت هارون على جبل احد في يثرب ، بدلا من موته على جبل هور في أرض اليه ، وجعلت رواية التوارة ذلك بوحي من الله لموسى عليه

السلام ، ثم انحرفت عن جادة الصواب بعد ذلك فجعلت الموت إنما كان سببه العصيان (١٣) .

أما عن العامل الياسي ، فان بعض الروايات (١٤) تذكر استطحال أمر العماليق الذين انتشروا في الحجاز ، وملكهم اذ ذاك رجل منهم اسمه [الأرقم] ، وأنهم قد عتوا عتوا كبيرا . فلما أظهر الله موسى عليه السلام وطيء الشام وأهلك من بها ، ـ يعني من الكنعانيين ـ وتعددت إغارات العماليق على بني اسرائيل في الشام مما جعلهم يضجون بالشكوى إلى موسى عليه السلام ، فقيل انه بعث اليهم بعثا فأهلك من كان بها منهم ، ثم بعث بعثا آخر إلى عماليق الحجاز وأمرهم إن ظفروا بهم أن لا يستبقوا أحداً منهم بلغ الحلم ، فظفروا بهم فقتلوهم أجمعين سوى ابن ملكهم الارقم بن أبي الارقم (١٥) ، فطفقوا به على القتل لوضاءته ، وقالوا : نستحيه حتى نقدم به على موسى عليه السلام ، فيرى فيه رأيه ، فأقبلوا وهو معهم ، فقبض الله موسى عليه السلام قبل قدومهم ، فلما قربوا وسمع بنو اسرائيل بذلك تلقوهم وسألوهم عن أخبارهم ، فأخبروهم بما فتح الله عليهم ، فقالوا : فما هذا الفتى الذي معكم ؟ فأخبروهم بقصته ، فقالوا : إن هذه معصية منكم لمخالفتكم أمر نبيكم ، والله لا دخلتم علينا بلادنا أبداً ، فحالوا بينهم وبين الشام ، فقال ذلك الجيش : ما بلد اذ منعتم بلدكم خير لكم من البلد الذي فتحتموه وقتلتم أهله فارجعوا إليه ، وكانت الحجاز اذ ذاك أكثر بلاد الله شجراً وأظهرها ماء .

ويعلق السمهودي بان اليهود قد نزلوا يثرب في زمن موسى ، عليه السلام ، وطالت مدتهم بها في حياته ، حتى وقع منهم ما يقتضي خوفه منهم عند مروره(١٦) . أما السهيلي فيعقب مستبعدا أن يكون بنو اسرائيل قد دخلوا يثرب والحجاز في عهد موسى ، عليه السلام (١٧) .

يرى بعض الباحثين أن السهيلي عندما استبعد دخول بني اسرائيل الحجاز في زمن موسى ، عليه السلام ، لم يعتمد على دليل يقنع ، واكتفى بعد العهد فقط ، وذلك لا يكفي في تأييد الدعوى (١٨) أو رفضها . ويضيف أنه قد ورد في التوراة أن أول من قابل بني اسرائيل بعد خروجهم من مصر قبيلة العماليق ، والذي يفهم من

هذا أن هذه المعارك الطاحنة ، التي دارت بين العماليق والاسرائيليين قديمة ، وأنها كانت في عهد موسى، عليه السلام ، فقد كان خروجهم من مصر على يد موسى عليه السلام، واذا كان العمالقة موجودين في هذا التاريخ ، واذا كانوا قد دخلوا في معارك مريرة مع بني اسرائيل، فما الذي يمنع أن يشكوا بنوا اسرائيل من فعل العمالقة ؟ وما الذي يمنع أن يكون موسى عليه السلام ، أراد تأديبهم وكفهم عن قومه ، فأرسل اليهم هذا الجيش ليحاربهم ويكفهم؟ ويؤكد أنه لا مانع إذن أن يكون اخراج العماليق من يثرب حدث في عهد موسى ، عليه السلام ، وأن يكون الاسرائيليون قد استوطنوا يثرب من ذلك الحين(١٩) .

وعلى أية حال ، فان هذه الرواية توجه اليها سهام الريب من أكثر من جانب ، وليس بالوسع القول بأنها ترقى الى ما فوق مظان الشبهات ، هذا اذا لم يكن هي نفسها شبهة ، وذلك لأسباب كثيرة :(٢٠) منها (أولا) أن هذا الرأى الذى ذهب الى أن موسى عليه السلام، قد وطىء الشام وأهلك الكنعانيين ، لا أقول يعارض مع الحقائق التاريخية فحسب ، وانما يتعارض كذلك مع آيات القرآن الكريم _ فضلا عن نصوص التوراة_ ولنقرأ هذه الآيات الكريمة من سورة المائدة ، يقول سبحانه وتعالى:﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين . قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فإنا داخلون . قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين . قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون . قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ، قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين﴾(٢١) .

يقرر البعض (٢٢) ان حضانة العلم خمس عشرة سنة ، فاذا ابتدأت أمة تعلم فانها تجني ثمرة العلم بعد خمس عشرة سنة . وأما حضانة الاخلاق فمدتها أربعون سنة؛

فاذا احذت الامة تستمسك بالاخلاق فإنها لا تجنى الثمرة إلاّ بعد أربعين سنة ، لذلك أراد الله تعالى أن يبقى بنى اسرائيل في البرية أربعين سنة ، حتى يفنى الجيل الذى نشأ في الذل والاستعباد وينشأ جيل ألف الحرية ولم تذله العبودية . وهكذا حال بنى اسرائيل ، فإن الجيل الذى ولد في الذل وكبر حتى مرن عليه هلك في البرية ، وجاء الجيل الذى كان صغيراً أيام عبوديتهم في مصر ، والذى نشأ أو ولد في البرية في الحرية والعزة ، فلم يبال بأولئك الناس ودخل عليهم بلادهم مع يوشع بن نون فملكها .

يذكر الطبرى (٢٣) حدثني المثنى قال : حدثنا مسلم بن ابراهيم ، عن هارون النحوى، من الزبير بن الخريت ، عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض﴾ ، قال التحريم التيه . ويقرر ذلك بعض العلماء حيث يرون أن "التيه" هو الذى حُدد بأربعين سنة ، وليس "التحريم" ، فالتحريم مطلق أبدى ، ومن أجل هذا يوقف في القراءة بـ﴿أربعون سنة يتيهون في الأرض﴾ عند قوله تعالى : ﴿فانها محرمة عليهم﴾، ويبتدأ بقوله تعالى : لأنها حرمت عليهم تحريما أبديا لا تحريما مقيدا بأربعين سنة ، وذلك أن الرجال الصالحين للحرب ، الذين عصوا أمر موسى ، عليه السلام ، ماتوا في البرية أثناء السنين الأربعين ، ولم يدخل أحد منهم أرض الموعد ، حيث قالوا (اذهب أنت وربك فقاتلا) ، فكانت محرمة عليهم باطلاق (٢٤) . ويتفق هذا التفسير للنص القرآني ، مع نصوص التوراة(٢٥) ، ومن ثم يرى بعض العلماء أن جميع بني اسرائيل الذين خرجوا من مصر ، سوف يموتون في البرية ، ولن يروا أرض الميعاد أبداً ، ما عدا يوشع بن نون وكالب بن يفنه(٢٦) ، وفي الاصحاح السادس والعشرين من سفر العدد ، أمر ربّاني بإحصاء بنى اسرائيل من ابن العشرين فما فوق من الذكور ، فبلغوا كما يقول الاصحاح ٦١٧٧٣٠ ، حيث ماتوا في البرية حسب وعيد الرب . ولكن يبدوا واضحا مدى المبالغة في الرقم ، وهي ظاهرة لدى توراة يهود (٢٧) .

يروى ابن كثير أن هناك خلافا بين علماء السلف في دخول موسى ، عليه السلام، أرض كنعان (فلسطين) . فذهب فريق ، على رأسهم ابن اسحاق ، الى أن

موسى ، عليه السلام ، هو الذ خرج ببني اسرائيل من اليه ودخل بهم الارض المقدسه وانه كان معهم يوم فتح مدينة الجبارين (٢٨) وهذا خلاف ما عليه أهل الكتاب وجمهور المسلمين ، حيث هناك وجها اخر للنظر يذهب اصحابه، وعلى رأسهم ابن عباس وقتادة والسدى وعكرمة ، الى أن موسى وهارون ، عليهما السلام ، توفيا في التيه ، وكذا كل من أبى المسير الى أرض كنعان مع موسى ، عليه السلام ، حين أمرهم الله تعالى بقتال من فيها من الجبارين (٢٩) • ومما يدل على ذلك ما رواه الامام البخارى في صحيحه ؛ حدثنا يحيى بن موسى حدثنا عبدالرزاق أنبأنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة قال : أرسل ملك الموت الى موسى ، عليه السلام ، فلما جاءه صكه ، فرجع الى ربه عز وجل فقال:أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ، قال:إرجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور ، فله بما غطت يده كل شعره سنة ، قال: أىّ ربّ ثم مافا ، قال : ثم الموت ، قال فالآن، قال : فسأل الله أن يدنيه من الارض المقدسة رمية حجر ، قال أبو هريرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلو كنت ثم لأريتكم قبره ، الى جانب الطريق ، عند الكثيب الاحمر" (٣٠) •

ومن هذا يتضح أنه لو دخل الارض المقدسة ما سأل في طلب ذلك ، وأنه لما كان مع قومه بالتيه وحانت وفاته ، عليه السلام ، أحب أن يقرب الى الارض التي هاجر اليها وحث قومه عليها ولكن حال بينهم وبينها القدر رمية بحجر (٣١) •

جاء في التوارة : "وقال الرب لموسى ، هذه هي الارض التي أقسمت لابراهيم واسحاق ويعقوب قائلا : لنسلك أعطيها ، قد أريتك إياها بعينك ، ولكنك إلى هناك لا تعبر ، فمات هناك موسى عبدالرب في أرض مؤاب "(٣٢)• وهكذا يذهب بعض المؤرخين المحدثين إلى أن موسى أمره الله أن يصعد الى جبل "نبو" وينظر الى أرض الموعد دون أن يدخلها ، ففعل ومات على القمة ؛ أى الأكمة التي من رمل أحمر ، على مسافة ١٤ كيلا الى الشرق من نهر الاردن ، ومات ودفن في أرض مؤاب هناك وخفيت معالم قبره (٣٣) •

ومنها (ثانيا) أن القرآن الكريم – والتوراة من قبل – يكذبان ارسال جيش من بنى اسرائيل الى الحجاز ، فالقوم الذين جبنوا عن أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتبها

الله لهم، ووصفوا أنفسهم بأنهم "كالجراد في أعين الجبابرة من بني عناق"(٣٤)، سكان كنعان. هؤلاء القوم ليسوا هم بالذين يجتازون صحراوات بلاد العرب حتى يصلوا الى يثرب ، لم يقوموا فيها بمجزرة بشرية تنتهي بإفناء بلد بأسره ، إلا ولد الارقم ملكها. أو ليسوا هم أنفسهم الذين حاول الكليم عليه السلام ان يحرضهم على القتال حتى يصدعوا بأمر الله ويدخلوا الارض التي كتبها لهم ، إلا أنهم كانوا مع كثرتهم "تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى " ، كانوا يخافون الحرب ويهابون القتال ، بعد أن تمكنت منهم المذلة والصغار ، فصاحوا بموسى – كما تروى توراتهم – " ليتنا متنا في أرض مصر" ، أو "ليتنا متنا في هذا القفر ، ولماذا أتى بنا الرب لنسقط بالسيف " (٣٥)، وكما يحكي القرآن عنهم : " اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون" .

ومنها (ثالثا) يظهر من فحص ما يرويه الاخباريون عن العمالقة وتقده أنه مأخوذ من معين الاسرائيليات ، فقد ورد ذكر العمالقة في التوراة ، وكانوا أول شعب صدم بنى اسرائيل بعد خروجهم من مصر متجهين الى فلسطين (٣٦) . وظلوا يحاربونهم ويكبدونهم خسائر فادحة ، وأوقعوا الرعب في نفوسهم ، ولهذا ظهر حقدهم على العماليق . ويتجلى هذا الحقد في نصوص توراتهم ، فيما قاله النبي (صموئيل) لشاءول(٣٧) أول ملك ظهر في بني اسرائيل ؛ قال له باسم اسرائيل : " إياى أرسل الرب لمسحك ملكا على شعبه اسرائيل . والآن فاسمع صوت كلام الرب. هكذا يقول رب الجنود : اني افتقدت ما عمل عماليق باسرائيل حين وقف له في الطريق عند صعوده من مصر. فالآن اذهب واضرب عماليق ، وحرموا كل ماله ، ولا تعف عنهم ، بل اقتل رجلا وامرأة ، طفلا ورضيعا ، بقراً وغنماً ، جملا وحماراً"(٣٨) وهذا الحقد هو الذى جعلهم يخرجونهم من قائمة النسب التي تربطهم بالسامين (٣٩) ، ليس هذا فقط ، بل أوحوا للاخباريين بمدى فتك بنى اسرائيل بالعماليق ، لا على أيام موسى فقط، بل على أيام داود أيضا .

لقد حسب الاخباريون أن العمالقة من سكان يثرب القدامى ومن سكان أعالي الحجاز ، فزعموا أن تلك الحروب قد وقعت في هذه المنطقة ، وأن اليهود قد سكنوها

منذ أيام موسى عليه السلام ، وقد أخذ الاخباريون رواياتهم هذه من اليهود ، ومن دخل منهم في الاسلام (٤٠).

إن هذه الحرب لم تكن في يثرب ، وانما في سيناء حيث كان يقيم فريق من العماليق في منطقة منها تدعى "رفيديم" (٤١) ، وأن العماليق ظلوا يضايقون بني اسرائيل حتى أيام الملك شاءول .

ومنها (رابعا): أن الرواية تقدم لنا موسى عليه السلام في صورة لا تتفق ومكانة الكليم، فليس من شيم الأنبياء أن يرسلوا الجيوش لتقتل الناس جميعا . كنت أفهم أن يدعو الكليم العماليق الى عبادة الله الواحد القهار حتى اذا رفضوا كانت الحرب ولينصرن الله من ينصره . أما أن يرسل النبي الكريم – فيما يزعم الرواة – جيشا الى يثرب ليقوم فيها بمجزرة بشرية مروعة تنتهي بافناء القوم جميعا ، الا إبن الأرقم ضنوا به على الموت لوضاءته ، فأمر لا يمكن أن يقبل على علاته من عامة الناس ، فضلا على أن يكون ذلك من كليم الله عليه السلام وحتى هذه ، فما شأن موسى بالعماليق في وسط بلاد العرب ، هل غفل أصحاب هذه الرواية عن أن موسى قد أرسل الى بني اسرائيل خاصة (٤٢) ، وليس العماليق بالتأكيد من بني اسرائيل ، كما أنهم هنا في يثرب – بعيدا عن مصر وفلسطين ، فضلا عن صحراء التيه – لم يعوضوا دعوته ، وربما لم يسمعوا بها أبدا ، وحتى لو كانوا قوما جبارين – كما تذهب الرواية – أفكان موسى عليه السلام مكلفا بالقضاء على الجبارين في الارض ؟ وإذا كان كذلك ، فلماذا القضاء على العماليق بالذات ، وليسوا هم وحدهم الجبارين في الارض ، ثم ما موقفه من العماليق في غير يثرب؟

ومنها (خامسا) أن سكنى اليهود في يثرب بعيد جدا ، خاصة اذا ما تذكرنا أن موسى عليه السلام خرج ببني اسرائيل من مصر حوالي عام ١٢١٤ق٠م في رأي(٤٣)، وفي رأي اخر في عام ١٤٤٧ ق٠م(٤٤) ، بل إن هناك من يذهب إلى أن الخروج إنما كان في حوالي عام ١٥٧٥ق٠م ، طبقا للآراء التي تربط بين اليهود والهكسوس(٤٥).

ان مثل هذه ال[illegible] – وما روى على أيام داود عليه السلام ٠– لا يستبعد أن يكون مصدرها يهود بلاد الحجاز أو من أسلم منهم ، لاثبات أنهم في هذه المنطقة ذو تاريخ ومجد قديم ، وأنهم كانوا ذوى بأس شديد ، وأن تاريخهم في هذه البقعة يمتد الى أيام الأنبياء وابتداء اسرائيل ، وأنهم لذلك الصفوة المختارة من بني اسرائيل (٤٦) ٠

يذكر بعض الباحثين (٤٧) المحدثين أن اليهود في أثناء تقدمهم نحو فلسطين والشام عامة لقوا مقاومة وعنفا شديدا ، ولتعذر رجوعهم الى مصر ورعا فضلت جماعات صغيرة منهم اللجوء الى الحجاز طلبا للامان والعافية وفرارا مما هم فيه من ضنك العيش وقلة ما لديهم من القثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم ٠ وقد ضجوا بشكواهم تلك الى موسى عليه السلام معبرين بذلك عن جدب سيناء ٠ ثم ان منطقة الحجاز ومعظم اجزاء شبه الجزيرة العربية كانت في ذلك الحين من أخصب بلاد الله ٠

كما يذهب البعض الآخر الى أن بني اسرائيل توقفوا في صحراء سيناء في أثناء خروجهم من مصر الى فلسطين وأن موسى عليه السلام تزوج من امرأة عربية كانت تعبد إلها صحراويا قاسيا يدعى "ياهو" وهو الاله الذى دعى "يهوه" فيما بعد(٤٨)وفائدة تلك الرواية أنها تشير صراحة الى وجود علاقات قديمة على عهد موسى عليه السلام بين اليهود والعرب ، والذين كان من طبيعة حياتهم حينذاك التنقل طلبا للمرعى سواء في صحارى شبه الجزيرة العربية وفي صحراء سيناء ٠ ولما كانت فلسطين امتدادا طبيعيا للحجاز كان من الطبيعي اتصال سكانها بالحجاز واتصال سكان الحجاز بفلسطين وذهاب جاليات يهودية الى العربية الغربية للاتجار وللاقامة هناك ولا سيما عند مواضع المياه وفي الاراضي الخصبة العامرة غير أنه لا يستطاع التحدث عن هجرة اليهود الى هذه الانحاء في تلك الفترة حديثا علميا معززا بالكتابات والتواريخ (٤٩) ٠

وأخيرا نتساءل : اذن ما أصل هذه الروايات التي جعلت موسى عليه السلام يرسل جيشا الى يثرب يقضي على سكانها ؟ ومن أين جاء بها الإخباريون ؟

الرأى أن مصدرها التوراة ، وأنها وصلت الى الاخباريين محرفة ، ثم اقتصوا بعد ذلك مصدرين لها من قصص التوراة أحدهما قصة موسى والمديانين ، والاخر قصة شاؤل والعماليق ترى ان المؤرخين المسلمين لم يطلعوا على القصتين في التوراة ، بل نقلوهما من مصادر غير علمية بما جاء في التوراة ، وبما عن مسلمة أهل الكتاب(٥٠) .

يذهب البعض (٥١) الى أن هجرة يهود الى بلاد الحجاز كانت في عهد شمعون الذى كان قبل داود ، عليه السلام أى في نهاية القرن الحادى عشر قبل الميلاد ، وعرفت هذه الهجرة بهجرة قبائل شمعون . ويرجح محمد السيد الوكيل (٥٢) هذا الرأى ويذهب الى أنها كانت بعد القضاء على العماليق إبان عهد موسى عليه السلام واحتلال البلاد التي كانوا يسكنونها ، وأن هذه الهجرة هي المذكور في رواية ابن النجار (٥٣) "وهم – أى اليهود–يجدون في التوراة أن نبيا يهاجر من العرب الى بلد فيه نخل بين حرتين ، فأقبلوا من الشام يطلبون صفة البلد ، فنزل طائفة بتيماء ، وتوطنوا نخلا ، ومضت طائفة ، فلما رأوا خيبر ظنوا أنها البلدة التي هاجر اليها ، فأقام بعضهم بها ، ومضى أكثرهم وأشرفهم ، فلما رأوا يثرب سبخة وحرة ونخلا قالوا : هذا البلد الذى يهاجر النبي اليه فنزلوه .

ويضيف محمد السيد الوكيل ان هجرة اليهود الى بلاد الحجاز انما تدل على اطمئنانهم عند دخولهم شبه الجزيرة العربية ، حيث كانوا يرتادون ويختارون الاماكن التي ينزلون بها .وهذا يدل على عدم وجود معارضة لهم عند دخولهم ولم يكن لهم ذلك الا بعد القضاء على العماليق عدوهم اللدود(٥٤) .

يروى ابن النجار أنه قد وقعت هجرة لقبائل شمعون ، وانها كانت بعد القضاء على العماليق واحتلال البلاد التي كانوا يسكنونها ، وكانت هذه الهجرة من فلسطين الى شمال الحجاز وفي نهاية القرن الحادى عشر قبل الميلاد تقريبا ، حيث يجد اليهود في توراتهم أن نبيا يهاجر من العرب الى بلد فيه نخل بين حرتين ، فأقبلوا من الشام يطلبون صفة البلد ، فنزل طائفة بتيماء ، وتوطنوا نخلا ، ومضت طائفة ، فلما رأوا خيبر ظنوا أنها البلدة التي يهاجر اليها ، فأقام بعضهم بها ، ومضى أكثرهم وأشرفهم ، فلما رأوا

يثرب سخنة وحرة ونخلا قالوا : هذا البلد الذى يكون مهاجر النبي اليه فنزلوه(٥٥) ويؤكد بعض الباحثين أن هذه الرواية التي تشير الى تلك الهجرة ، من ذكر العماليق ، إذ كانوا قد قضى عليهم على يد هذه القبائل ، وكانت آخرتهم على يد قبيلة شمعون التي قتلتهم عن آخرهم ، واستولت على ديارهم . كما أنها تدل على اطمئنان بني اسرائيل عند دخولهم شبه جزيرة العرب ؛ فكانوا يرتادون ويختارون الاماكن التي ينزلون بها، وهذا يدل على عدم وجود معارضة لهم عند دخولهم ، ولم يكن لهم ذلك إلا بعد القضاء على العماليق عدوهم اللدود . كذلك لم تشر الرواية الى الضغط البابلي أو الروماني اللذين كانا سببا في الهجرتين الآتيتين – لهذا كله يرجح لديهم أن هذه الرواية خاصة بتلك الهجرة (٥٦).

وهناك اعتراض على قبول هذه الرواية لاسباب (٥٧) منها (أولا): أن سبط شمعون هذا كان أضعف الاسباط الاسرائليين حتى وفاة سليمان عليه السلام في عام ٩٢٢ق م وانقسام الدولة بعد ذلك مباشرة الى يهوذا واسرائيل . وكاد يجمع المؤرخون اليهود أنفسهم على أن قبيلة شمعون كانت تعيش بصفة دائمة على هامش القبائل الاسرائيلية ، وأنها لم تحتل المكانة التي تجعلها تقوم بدور مستقل في التاريخ الاسرائيلي ، فضلا على ان تقوم بهجوم ساحق على بلاد العرب . ومنها (ثانيا): أن التوراة(٥٨) نفسها تكاد تتجاهل سبط شمعون دون غيره من أسباط اسرائيل ربما لضآلة شأنه ، حتى إنها لا تكاد تتعرض لذكر هذا السبط الا عند دخول بني اسرائيل أرض كنعان ، وبعد طلب من يهوذا ، ثم مرة اخرى عند رحيله من جنوب يهوذا الى واحة معن في أخريات القرن الثامن وأوائل القرن السابع ق.م (٥٩)، وقد دفع هذا بعض الباحثين الى ان يشكوا في أن يكون سبط شمعون هذا كان له وجود في عالم الحقيقة (٦٠).

من المؤكد أن هذه الرواية موضوعة ، فبعد هذه القوة المزعومة بقليل نجد رواية أخرى.

يذكر البعض (٦١) ما افتتح به ابن زبالة كتابه عن بدء من سكن يثرب ناقلا عن شيخه من أهل يثرب قالوا : كان سكان يثرب في سالف الزمان صعل وفالج ،

ففزاهم داود النبي عليه الصلاة والسلام ، واخذ منهم مائة ألف عذراء ، قالوا : وسلط الله عليهم الدود في أعنائهم فهلكوا ، فقبورهم هذه التي في السهل والجبل ، وهي التي بناحية الجرف، وبقيت امرأة منهم تعرف بزهرة ، وكانت تسكن بها ، فاكثرت من رجل وأرادت الخروج الى بعض تلك البلاد ، فلما دنت لتركب غشيها الدود ، فقيل لها : إنا نرى دودا يغشاك ، فقالت :بهذا هلك قومي ، ثم قالت : رب جسد مصون ، ومال مدفون ، بين زهرة ورانون ، وقالوا : وقتلها الدود .

وهنا تساؤلات للاخباريين : ماذا فعل النبي الأواب بهذه المائة الف من عذراء يثرب ، فتلا على السبب في سبيهن ؟ وهل صحيح أن يثرب كان بها في تلك الآونة من القرن العاشر قبل الميلاد مائة الف من العذارى؟ وهل صحيح كذلك أن الله تعالى قد أهلك أهل يثرب جميعا ؟ وأخيرا ماذا فعل أهل يثرب حتى يصب داود عليهم نقمته الى هذا الحد(٦٢) .

هناك رواية اخرى تذهب الى أن اليهود انما قدموا الى يثرب على أيام داود عليه السلام ، (١٠٠٠-٩٦٠ق م) وهي رواية لا تعدو أن تكون تحريفا لاحداث في التوراة عن ثورة قام بها "أبشالوم" ضد ابيه داود عليه السلام وكانت ثورة خطيرة حتى أن داود عليه السلام لم يجد بجواره غير حرسه الخاص ، وحتى اضطر الى أن يعبر الاردن الى "محانيم" تحت حماية التابوت مع رجاله ، حتى لا يفاجأ بأبشالوم وأتباعه في العاصمة أورشليم(٦٣)، بل نجد أن ابن خلدون يذكر أن داود عليه السلام لحق بأطراف الشام، وقيل : لحق بخيبر وما اليها من بلاد الحجاز ، ثم تراجع للحرب فهزم داود عليه السلام ابنه ابشالوم، غير أن اليعقوبي يذكر أن داود عليه السلام هرب من ابنه أبشالوم ماشيا على رجليه ، حتى صعد عقبة طور سيناء ، وبلغ منه الجوع حتى لحقه رجل معه خبز وزيت، فأكل منه ، ودخل أبشالوم مدينة أبيه ، وصار الى داره واخذ سراري أبيه لوطئهن ، وقال: ملكني الله على بني اسرائيل ، وخرج معه اثنا عشر ألفا، فطلب داود ليقتله ، فهرب داود حتى جاز نهر الاردن (٦٦) .

هكذا يبدو واضحا مدى الاضطراب في تحديد المكان الذي لجأ اليه داود عليه السلام فهو في رواية لجأ الى "محانيم" في عبر الاردن ، وهو في رواية ثانية انما لجأ الى

يثرب سبخة وحرة وغلا قالوا : هذا البلد الذى يكون مهاجر النبي اليه فنزلوه(٥٥) ويؤكد بعض الباحثين أن هذه الرواية التي تشير الى تلك الهجرة ، من ذكر العماليق ، إذ كانوا قد قضى عليهم على يد هذه القبائل ، وكانت آخرتهم على يد قبيلة شمعون التي قتلتهم عن آخرهم ، واستولت على ديارهم . كما أنها تدل على اطمئنان بني اسرائيل عند دخولهم شبه جزيرة العرب ؛ فكانوا يرتادون ويختارون الاماكن التي ينزلون بها، وهذا يدل على عدم وجود معارضة لهم عند دخولهم ، ولم يكن لهم ذلك إلا بعد القضاء على العماليق عدوهم اللدود . كذلك لم تشر الرواية الى الضغط البابلي أو الروماني اللذين كانا سببا في الهجرتين الآتيتين – لهذا كله يرجح لديهم أن هذه الرواية خاصة بتلك الهجرة (٥٦).

وهناك اعتراض على قبول هذه الرواية لاسباب (٥٧) منها (أولا): أن سبط شمعون هذا كان أضعف الاسباط الاسرائيلين حتى وفاة سليمان عليه السلام في عام ٩٢٢ق م وانقسام الدولة بعد ذلك مباشرة الى يهوذا واسرائيل . وكاد يجمع المؤرخون اليهود أنفسهم على أن قبيلة شمعون كانت تعيش بصفة دائمة على هامش القبائل الاسرائيلية ، وأنها لم تحتل المكانة التي تجعلها تقوم بدور مستقل في التاريخ الاسرائيلي ، فضلا على ان تقوم بهجوم ساحق على بلاد العرب . ومنها (ثانيا): أن التوراة(٥٨) نفسها تكاد تتجاهل سبط شمعون دون غيره من أسباط اسرائيل ربما لضآلة شأنه ، حتى إنها لا تكاد تتعرض لذكر هذا السبط الا عند دخول بني اسرائيل أرض كنعان ، وبعد طلب من يهوذا ، ثم مرة اخرى عند رحيله من جنوب يهوذا الى واحة معان في أخريات القرن الثامن وأوائل القرن السابع ق.م (٥٩)، ولقد دفع هذا بعض الباحثين الى ان يشكوا في أن يكون سبط شمعون هذا كان له وجود في عالم الحقيقة (٦٠).

من المؤكد أن هذه الرواية موضوعة ، فبعد هذه القوة المزعومة بقليل نجد رواية أخرى.

يذكر البعض (٦١) ما افتتح به ابن زبالة كتابه عن بدء من سكن يثرب ناقلا عن شيخه من أهل يثرب قالوا : كان سكان يثرب في سالف الزمان صعل وفالج ،

لغزاهم داود النبي عليه الصلاة والسلام ، واخذ منهم مائة ألف عذراء ، قالوا : وسلط الله عليهم الدود في أعناقهم فهلكوا ، فقبورهم هذه التي في السهل والجبل ، وهي التي بناحية الجوف، وبقيت امرأة منهم تعرف بزهرة ، وكانت تسكن بها ، فأكثرت من رجل وأرادت الخروج الى بعض تلك البلاد ، فلما دنت لتركب غشيها الدود ، فقيل لها : إنا لنرى دودا يغشاك ، فقالت :بهذا هلك قومي ، ثم قالت : رب جسد مصون ، ومال مدلون ، بين زهرة ورانون ، وقالوا : وقتلها الدود .

وهنا تساؤلات للاخباريين : ماذا فعل النبي الأواب بهذه المائة الف من عذراء يثرب ، فضلا على السبب في سبيهن ؟ وهل صحيح أن يثرب كان بها في تلك الآونة من القرن العاشر قبل الميلاد مائة الف من العذارى؟ وهل صحيح كذلك أن الله تعالى قد أهلك أهل يثرب جميعا ؟ وأخيرا ماذا فعل أهل يثرب حتى يصب داود عليهم نقمته الى هذا الحد(٦٢) .

هناك رواية اخرى تذهب الى أن اليهود انما لجأوا الى يثرب على أيام داود عليه السلام ، (١٠٠٠-٩٦٠ق.م) وهي رواية لا تعدو أن تكون تحريفا لاحداث في التوراة عن ثورة قام بها "أبشالوم" ضد ابيه داود عليه السلام وكانت ثورة خطيرة حتى أن داود عليه السلام لم يجد بجواره غير حرسه الخاص ، وحتى اضطر الى أن يعبر الاردن الى "محانيم" تحت حماية التابوت مع رجاله ، حتى لا يفاجأ بأبشالوم وأتباعه في العاصمة أورشليم(٦٣)، بل نجد أن ابن خلدون يذكر أن داود عليه السلام لحق بأطراف الشام، وقيل : لحق بخيبر وما اليها من بلاد الحجاز ، ثم تراجع للحرب فهزم داود عليه السلام ابنه ابشالوم، غير أن اليعقوبي يذكر أن داود عليه السلام هرب من ابنه أبشالوم ماشيا على رجليه ، حتى صعد عقبة طور سيناء ، وبلغ منه الجوع حتى لحقه رجل معه خبز وزيت، فأكل منه ، ودخل أبشالوم مدينة أبيه ، وصار الى داره واخذ سراري أبيه لوطئهن ، وقال: ملكني الله على بني اسرائيل ، وخرج معه اثنا عشر ألفا، فطلب داود ليقتله ، فهرب داود حتى جاز نهر الاردن (٦٦) .

هكذا يبدو واضحا مدى الاضطراب في تحديد المكان الذى لجأ اليه داود عليه السلام فهو في رواية لجأ الى "محانيم" في عبر الاردن ، وهو في رواية ثانية انما لجأ الى

خيبر في شمال غرب شبه الجزيرة العربية ، وفي رواية ثالثة صعد الى عقبة طور سيناء ، بل ان نفس الرواية سرعان ما تعكس الاتجاه وتذهب به الى الشرق ، فتمر به الاردن ويدعي أن اضطراب هذه الروايات يقلل من قيمتها التاريخية ، ويجعلها مظنة للشك والريبة فضلا على الشك في القصة من أساسها ، وهذا ما نميل اليه ونرجحه ، فان هذه الروايات جميعا لا تعدو أن تكون اسطورة (٦٧) .

ومن ناحية اخرى ، فقد أشارت النصوص الآشورية الخاصة بالملك سرجون الثاني: " في بداية حكمي ، وفي السنة الاولى منه ، حاصرت السامرة واستوليت عليها، وقتلت من أهلها ٢٩٠و٢٧ مواطنا ، واستوليت على خمسين عربة من السلاح الملكي ثم احللتها بسكان أكثر مما كان فيها ، مواطنين جددا من بلاد كنت قد استوليت عليها ، وعينت حكاما عليها ، وفرضت عليها الجزية والضرائب ، كما يفعل الآشوريون "(٦٨).

وعلى هذا ، فان سقوط السامرة انما يكون قد تم في أوائل السنة الاولى من عهد سرجون الثاني ، ولا بد أن ذلك قد حدث بعد ديسمبر عام ٧٢٢ق.م بمدة وربما كان ذلك في عام ٧٢١ ق.م . وهذا يتناقض مع رواية الملك شلمنصر الخامس (٧٢٦-٧٢٢ ق.م) والتي ينسب فيها سقوط السامرة الى ايامه (٧٠) ، فقد ضرب حصاراً شديداً حول السامرة ، ولكنه مات قبل أن يفتحها ، ففك الحصار ، ولجت السامرة مؤقتا(٧١) . بل ان هناك من يذهب الى أنها قد سقطت في عام ٧١٥ق.م (٧٢) وآخر يذهب الى أن سقوطها كان في عام ٧١١ق.م (٧٣) .

تشير التوراة (٧٤) الى أن سرجون الثاني – في أول الامر – هَجَّر أكثر عناصر السكان من اليهود أهمية ، ربما النبلاء والأغنياء – الى " حلح وخابور لهر جوزان وفي مدن مادى" ، وبعد سنوات قليلة – ربما في عام ٧٢٠ أو ٧١٥ق.م – وبعد قلاقل سورية وفلسطين شارك فيها معظم سكان الولايات المختلفة ومن بينها دمشق والسامرة تكررت العملية بصورة اكبر ثم سرعان ما شارك سكان شمال غربي شبه الجزيرة العربية في هذه الاضطرابات بنصيب كبير او قليل ، وحين نجح الملك الآشوري في القضاء على هذه الاضطرابات ، عمل – كما تقول التوراة – على أن يأتي بقوم

اخرين وأن يسكنهم هذه الاقاليم ، ومن بينهم جماعات من العرب ، حددهم النص الآشوري " بقبائل تاسودى وأبداديدى ومرسيمانو وجايا والعرب الذين يعيشون بعيدا في الصحراء (٧٥) ، والذين لا يعترفون برؤساء وموظفين ، والذين لم يكونوا قد جاءوا بجزاهم لأى ملك ، سبيت الأحياء منهم، ونقلتهم الى السامرة (٧٦)٠

يذكر الاستاذ الدكتور نجيب ميخائيل ابراهيم (٧٧) أن المؤرخ اليهودى يوسف بن متى يروى أن القبائل العشر " لا تزال وراء الفرات حتى الان وهم في أعداد بالغة الكثرة" ، وهي بيانات يسجلها عن العصر الذى عاش فيه ٠ كما أن ازدراس يحدثنا عنهم بقوله "ان هذه القبائل العشر هي التي حمل أهلا اسرى من أرضهم في زمن هوشع الملك الذى اسره شلمنصر ملك آشور ، وعبر بهم المياه وجاء بهم الى أرض جديدة واتفقوا فيما بينهم أن يبعدوا عن جماهير الكفار وأن يذهبوا إلى بلاد بعيدة لا يسكنها الناس حتى يحفظوا هناك بتعاليمهم التي لم يستهم الاحتفاظ بها في بلادهم نفسها ٠ ودخلوا الفرات عن طريق ممرات ضيقه للنهر _ لان المرتفعات كانت تكشف عن وجودهم ان اخترقوها – وأوقفوا الفيضان حتى عبروا ، لان الطريق في هذه البلاد كان طويلا ، وكان يستغرق عاما ونصف عام ، ويسمى هذا الاقليم " أرساريث" Arsareth ،' شمال غربي البحر الاسود ، وقد مكثوا هناك حتى ذلك الوقت " (٧٨)٠

ونقرأ في التوراة (٧٩) أن الملك الآشورى قد جاء كذلك بقوم من بابل وكوث (تل ابراهيم على بعده خمسة عشر ميلا الى الشمال الشرقي من بابل) ، ومن عوا وحماه وسفروايم (وهما بلدتان على ضفتي الفرات ، على بعدة ستة عشر ميلا جنوب غرب بغداد، ويرى البعض أنها " أبوحبه" الحالية ويرى اخرون انها "شوموريا" شرقي بحيرة حمص) (٨٠) ومن سوسة وعيلام ٠ وربما كان الآشوريون يهدفون من وراء ذلك الى كسر التحالفات القديمة ، بإدخال أجانب في البلاد ، ربما كانوا في بعض الحالات من الآشوريين انفسهم ، والتمهيد لظروف جديدة أكثر ملاءمة للامبراطورية الآشورية للطموح، ومن الصعب ان نقدر أهمية هذا التهجير ، وان كان على الاقل قد عمل على تحطيم الروابط الاجتماعية والسياسية والدينية بدرجة أكثر فاعلية مما سبقه

خير في شمال غرب شبه الجزيرة العربية ، وفي رواية ثالثة صعد الى عقبة طور سيناء ، بل ان نفس الرواية سرعان ما تعكس الاتجاه وتذهب به الى الشرق ، فتعبر به الاردن ويدعي أن اضطراب هذه الروايات يقلل من قيمتها التاريخية ، ويجعلها مظنة للشك والريبة فضلا على الشك في القصة من أساسها ، وهذا ما نميل اليه ونرجحه ، فان هذه الروايات جميعا لا تعدو أن تكون اسطورة (٦٧) .

ومن ناحية اخرى ، فقد أشارت النصوص الآشورية الخاصة بالملك سرجون الثاني: " في بداية حكمي ، وفي السنة الاولى منه ، حاصرت السامرة واستوليت عليها، وقدت من أهلها ٢٩٠و٢٧ مواطنا ، واستوليت على خمسين عربة من السلاح الملكي ثم احللتها بسكان أكثر مما كان فيها ، مواطنين جددا من بلاد كنت قد استوليت عليها ، وعينت حكاما عليها ، وفرضت عليها الجزية والضرائب ، كما يفعل الآشوريون "(٦٨).

وعلى هذا ، فان سقوط السامرة انما يكون قد تم في أوائل السنة الاولى من عهد سرجون الثاني ، ولا بد أن ذلك قد حدث بعد ديسمبر عام ٧٢٢ق.م بمدة وربما كان ذلك في عام ٧٢١ ق.م . وهذا يتناقض مع رواية الملك شلمنصر الخامس (٧٢٦-٧٢٢ ق.م) والتي ينسب فيها سقوط السامرة الى ايامه (٧٠) ، فقد ضرب حصاراً شديداً حول السامرة ، ولكنه مات قبل أن يفتحها ، فترك الحصار ، ونجت السامرة مؤقتا(٧١) . بل ان هناك من يذهب الى أنها قد سقطت في عام ٧١٥ق.م (٧٢) وآخر يذهب الى أن سقوطها كان في عام ٧١١ق.م (٧٣) .

تشير التوراة (٧٤) الى أن سرجون الثاني – في أول الامر – هَجَّر أكثر عناصر السكان من اليهود أهمية ، وربما النبلاء والأغنياء – الى " حلح وخابور نهر جوزان وفي مدن مادى" ، وبعد سنوات قليلة – ربما في عام ٧٢٠ أو ٧١٥ق.م – وبعد قلاقل سورية وفلسطين شارك فيها معظم سكان الولايات المختلفة ومن بينها دمشق والسامرة تكررت العملية بصورة اكبر ثم سرعان ما شارك سكان شمال غربي شبه الجزيره العربية في هذه الاضطرابات بنصيب كبير او قليل ، وحين نجح الملك الآشوري في القضاء على هذه الاضطرابات ، عمل – كما تقول التوراة – على أن يأتي بقوم

اخرين وأن يسكنهم هذه الاقاليم ، ومن بينهم جماعات من العرب ، حددهم النص الآشوري " بقبائل تاموذى وأبداديدى ومرسيمانو وجايا والعرب الذين يعيشون بعيدا في الصحراء (٧٥) ، والذين لا يعرفون برؤساء وموظفين ، والذين لم يكونوا قد جاءوا بجزاهم لأى ملك ، سبيت الأحياء منهم، ونقلتهم الى السامرة (٧٦)٠

يذكر الاستاذ الدكتور نجيب ميخائيل ابراهيم (٧٧) أن المؤرخ اليهودى يوسف بن متى يروى أن القبائل العشر " لا تزال وراء الفرات حتى الان وهم في أعداد بالغة الكثرة" ، وهي بيانات يسجلها عن العصر الذى عاش فيه ٠ كما أن ازدراس يحدثنا عنهم بقوله "ان هذه القبائل العشر هي التي حمل أهلا اسرى من أرضهم في زمن هوشع الملك الذى اسره شلمنصر ملك آشور ، وعبر بهم المياه وجاء بهم الى أرض جديدة واتفقوا فيما بينهم أن يبعدوا عن جماهير الكفار وأن يذهبوا إلى بلاد بعيدة لا يسكنها الناس حتى يحفظوا هناك بتعاليمهم التي لم يستهم الاحتفاظ بها في بلادهم نفسها ٠ ودخلوا الفرات عن طريق ممرات ضيقه للنهر _ لان المرتفعات كانت تكشف عن وجودهم ان اخولوها – وأوقفوا الفيضان حتى عبروا ، لان الطريق في هذه البلاد كان طويلا ، وكان يستغرق عاما ونصف عام ، ويسمى هذا الاقليم " أرساريث" Arsareth ، شمال غربي البحر الاسود ، وقد سكنوا هناك حتى ذلك الوقت " (٧٨)٠

ونقرأ في التوراة (٧٩) أن الملك الآشورى قد جاء كذلك بقوم من بابل وكوث (آل ابراهيم على بعده خمسة عشر ميلا الى الشمال الشرقي من بابل) ، ومن عوا وحماه وسفروايم (وهما بلدتان على ضفتي الفرات ، على بعدة ستة عشر ميلا جنوب غرب بغداد، ويرى البعض أنها " أبوحبه" الحالية ويرى اخرون انها "شمورية" شرقي بحيرة حمص) (٨٠) ومن سوسة وعيلام ٠ وربما كان الآشوريون يهدفون من وراء ذلك الى كسر التحالفات القديمة ، بإدخال أجانب في البلاد ، ربما كانوا في بعض الحالات من الآشوريين انفسهم ، والتمهيد لظروف جديدة أكثر ملاءمة للامبراطورية الآشورية للطموح، ومن الصعب ان تقدر أهمية هذا التهجير ، وان كان على الاقل قد عمل على تحطيم الروابط الاجتماعية والسياسية والدينية بدرجة أكثر فاعلية مما سبقه

من اجراءات(٨١) . ويرى البعض انها كانت أول هجرة يهودية من فلسطين وعلى نطاق واسع (٨٢) ويقدر عددها حوالي أربعمائة الف نسمة سكنوا غربي الاردن(٨٣).

وهكذا يبدو واضحا انه ليست هناك أية اشارة في التوراة أو في النصوص الآشورية أو كتابات المؤرخين القدامى إلى تهجير يهود من السامرة الى يثرب أو إلى غيرها من بلاد العرب، ومن ثم فان هناك رفضا لفكرة اتجاه هجرة يهود الى بلاد الحجاز في القرن الثامن قبل الميلاد إثر سقوط السامرة في أيدى الآشوريين.

وهناك فريق من المؤرخين (٨٤) يرى أن هجرة اليهود الى يثرب انما كانت بعد سقوط القدس وتدمير الهيكل في القرن السادس قبل الميلاد على يد " نبوخذ نصر" (٦٠٥-٥٦٢ق.م) في عام ٥٨٦ق.م (ربما في اغسطس ٥٨٧ق.م) ، وإبعاد كثير من اليهود إلى بابل وهو ما عرف في التاريخ باسم " السبى البابلي"(٨٥) (٥٨٦-٥٣٩ق.م) فعندما قتل اليهود "جداليا" نائب "نبوخذ نصر" في فلسطين اعتزم نبوخذ نصر أن يحل المشكلة اليهودية حلا نهائيا كما يظن، فاستولى مرة اخرى على القدس وحرقها عن آخرها ، وهدم هيكل سليمان عليه السلام وقتل أبناء صدقيا أمام عينيه ، ثم فقأ عينيه هو نفسه وأسر جميع سكان المدينة تقريبا وساقهم أمامه الى بابل . وهنا أدرك اليهود مدى الكارثة التي حلت بهم . وخوفا من إنتقام "نبوخذ نصر" كان الهرب إلى مصر هو سبيل النجاة الوحيد أمامهم (٨٦) ويذكر Guignebert أن الاسر البابلي لم يشمل اولئك البسطاء الذين ليست لهم مكانة دينية كالفلاحين وصغار الصناع ، فقد ترك السيد الجديد هؤلاء يعملون له اذ لم يتوقع منهم أية معارضة (٨٧)

وهكذا نقرأ في التوراة " فقام جميع الشعب الصغير إلى الكبير ، ورؤساء الجيوش وجاءوا إلى مصر لأنهم خافوا من الكلدانيين (٨٨) . وهكذا لم يجد اليهود ملجأ يحتمون به سوى مصر التي خرجوا منها ، وجعلوا يوم خروجهم عيدا ، بل أكبر أعيادهم، وأعني به " عيد الفصح" ، ومن الواضح من نصوص التوراة أن سكنى اليهود قد اخليت من سكانها ، فقد سبى الصفوة منهم إلى بابل ، وفرت البقية منهم ، ومنهم إرميا إلى مصر ، وتبعثرت أسباط اسرائيل في شرق الارض وغربها (٨٩)، ومع ذلك

لهناك بعض العلماء من نقاد التوراة – Cook ، – ينكر صحة قصة الاسر كما جاءت في التوراة في اسفار الملوك وحزقيال وأرميا وعزرا – ويرى انه لم يكن هناك نفي ضخم من اليهودية ، وإنما كل ما حدث أن بعضا من الاشراف قد سجنوا في بابل ، وأنه بعد صدمة الغزو البابلي عاد الأهالي من مخابئهم المؤقته إلى بيوتهم القديمة بعد أن أعيد بناؤها (٩٠)٠

وكانت المرحلة الثانية من السبي تشريدا جديدا لمن سمح لهم بالبقاء بأورشليم٠ ويذكر بعض الاخباريين العرب ومنهم الطبري ان نبوخذ نصر (بختصر) أتى بيت المقدس فصالح ملك بني اسرائيل ، وهو رجل من ولد داود ، وأخذ منه رهائن وانصرف ، فلما بلغ طبرية وثبت بنو اسرائيل على ملكهم فقتلوه ، وقالوا : واهنت أهل بابل وخذلنا ! واستعدوا للقتال ، فكتب قائد بختصر إليه بما كان ، فكتب اليه يأمره أن يقيم بموضعه حتى يوافيه ، وأن يضرب أعناق الرهائن الذين معه ، فسار بختصر حتى أتى بيت المقدس، فأخذ المدينة عنوة، فقتل المقاتلة، وسبى الذرية (٩١)٠

وبعد شهر من الزمان تلقى القائد الكلداني الأوامر بتحطيم كل ما يستطيع تحطيمه وسبى كافة السكان ما عدا الطبقات الدنيا التي كلفت بالقيام على شئون الفلاحة والزراعة٠ ونقل الزعماء إلى ربلة وتم الاستيلاء على المعادن الثمينة والذخائر والمقتنيات الغالية ونصب جداليا بن اخيقام بن شافان (وهو يهودي) حاكما من قبل بابل على من بقي من أهل يهوذا في اورشليم ولكن سرعان ما اغتيل اذ "جاءه اسماعيل بن نثنيا بن اليشع من النسل الملكي وعشرة رجال معه وضربوه فمات وأيضا اليهود والكلدانيين الذين معه في المصفاة ، فقام جميع الشعب من الصغير إلى الكبير ورؤساء الجيوش وجاءوا إلى مصر لانهم خافوا من الكلدانيين (٩٢) ٠

ويواصل الطبري فيقول : وبلغنا انه وجد في سجن بني اسرائيل إرميا ، وكان الله تعالى بعثه نبيا – فيما بلغنا – إلى بني اسرائيل ، يحذرهم ما حل بهم من بختصر ، ويعلمهم أن الله مسلط عليهم من يقتل مقاتلتهم ، ويسبي ذراريهم ان لم يتوبوا وينزعوا عن سيء أعمالهم ، فقال له بختصر : ما خطبك ؟ فأخبره أن الله بعثه إلى قومه ليحذرهم من الذي حل بهم ، فكذبوه وحبسوه ٠ فقال بختصر : بئس القوم قوم

عصوا رسول ربهم ! وخلى سبيله ، وأحسن إليه ، فاجتمع إليه من بقي من ضعفاء بني اسرائيل ، فقالوا: إنا قد أسأنا وظلمنا ، ولعل تتوب إلى الله مما صنعنا ، فادع الله أن يقبل توبتنا . فدعا ربه فأوحى إليه انهم غير فاعلين ، فان كانوا صادقين فليقيموا معك بهذه البلدة ، فأخبرهم بما أمرهم الله به ، فقالوا : كيف نقيم ببلدة قد خربت وغضب الله على أهلها ، فأبوا أن يقيموا ، فكتب بختصر إلى ملك مصر : إن عبيدا لي هربوا مني اليك ، فسرحهم إليَّ، وإلا غزوتك وأوطأت بلادك بخيل . فكتب اليه ملك مصر : " ما هم بعبيدك ، ولكنهم الاحرار أبناء الأحرار ، ففزاهم بختصر لقتله ، وسبى أهل مصر ، ثم سار في أرض المغرب، حتى بلغ أقصى تلك الناحية ، ثم انطلق بسبي كثير من أهل فلسطين والأردن ، فيهم دانيال وغيره من الأنبياء .

وقال ابن الكلبي – نقلا عن ابن كثير – ومن ذلك الزمان تفرقت بنو اسرائيل في البلاد فنزلت طائفة . بم الحجاز ، وطائفة يثرب وطائفة وادى القرى وذهبت شرذمة منهم الى مصر (٩٣) . ويميل جواد على إلى قبول هجرتهم إلى بلاد الحجاز ، فالأمر سهل ميسور إذ الأرض واحده وهي متصلة والطرق مفتوحة مطروقة ، ولا يوجد أى مانع يمنع اليهود أو غيرهم من دخول الحجاز ، ولا سيما أن اليهود كانوا خائفين فارين بأنفسهم من الرعب ، فهم يبحثون عن أقرب ملجأ إليهم بحميهم من فتك ملك بابل بهم ، وأقرب مكان مأمون اليهم هو الحجاز . (٩٤)كما أنها كانت مذكورة في التوراة ومعلوم أنها ستكون مهاجر نبي يبعث في اخر الزمان ، فالسبب الحقيقي هنا هو الضغط البابلي على اليهود الذى اضطرهم إلى التفكير في ترك فلسطين(٩٥) واسيطان بلاد الحجاز .

غير أن ابن قتيبة يقتصر على لجوء طائفة من بني اسرائيل الى مصر طلبا لحماية ملكها (٩٦) حيث وجدوا ان اللجوء الى مصر فيه امان لارواحهم وحملوا معهم إرميا دون أن يعبئوا باحتجاجه (٩٧) .

روى بعض اهل السير عن ابي هريرة رضي الله عنه ، قال وبلغني أن بني اسرائيل لما أصابهم ما أصابهم من ظهور نبوخذ نصر عليهم وفرقتهم وذلتهم تفرقوا . وحكى ابن النجار – نقلا عن السمهودى – عن بعض العلماء أن سبب ذلك أن

علماءهم كانوا يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة انه يهاجر الى بلد فيه نخل بين حرتين ، فأقبلوا من الشام يطلبون الصفة حرصا منهم على اتباعه ، فلما رأوا تيماء وفيها النخل عرفوا صفته وقالوا : هو البلد الذى نريده فنزلت طائفة منهم فيها ، وظنت طائفة أنها خير فنزلوها ، ومضى اشرفهم وأكثرهم فلما رأوا يثرب سبخة وحرة وفيها النخل قالوا : هذه البلدة التي تكون مهاجر النبي العربي عليه الصلاة والسلام، فنزل النضير بُطْحان.(٩٨) غير أن بعض الباحثين المحدثين لا يذكر أن يهود في أثناء سبي نبوخذنصر قد إرتحلوا إلى بلاد الحجاز . فان نبوخذ نصر نهب الهيكل وبيت الملك ثم أحرقهما وأشعل النار في المدينة كلها ، ودك أسوارها وأسر أهلها جميعا ، فلم يترك فيها إلا أفقر الفقراء ، وقتل سرايا رئيس الكهنة ، كما قتل قواد الجيش وكبار رجال الملك ، وأما سائر الشعب فأخذهم مقيدين بالسلاسل ومباهم في بابل ، ثم أقام على الذين ابقاهم من الفقراء واليا يسمى جدليا (٩٩) .

وتدل الاكتشافات التي تمت في عدة مواقع بفلسطين على ان عددا من المدن قد تم تدميره في أوائل القرن السادس قبل الميلاد ولم تسكن بعد ذلك اطلاقا ، أن عددا منها دمر في نفس الوقت ثم عاد اليها العمران جزئيا بعد فترة وأن جانبا آخر قد دمر ولم يعد العمران إليه إلا بعد فترة طويلة من الهجر تتميز بتغير ملحوظ في طبقة الأرض وفراغ خارجية تثبت استعمالها لاغراض غير مدنية ، ولا تعرف حالة واحدة كان فيها بلد من يهودا الأصلية مسكونا بصفة مستمرة خلال فترة النفي (١٠٠) .

ويذهب بعض المؤرخين المحدثين الى القول بأن اليهود كانوا في جملة من كان في جيش الملك الكلداني "نبونيد" (٥٥٥-٥٣٩ق.م) حين جاء الى تيماء (١٠١) ، فأقاموا بها بمواضع اخرى من الحجاز بلغت يثرب ، وأن هؤلاء اليهود أقاموا منذ ذلك الحين في تلك الاماكن واستوطنوا وادى القرى واماكن اخرى الى مجيء الاسلام(١٠٢) ، فحدثنا بعض نصوص الملك الكلداني أنه : " اتجه الملك إلى تيماء في وسط بلاد العرب، وباشر بسير الحملة عن طريق لم يعهد من قبل ، وذبح أمير تيماء بسيفه ، كما ذبح أولئك المقيمين في مدينته وفي الاقليم ، ثم استقر في تيماء ، وجعل هذه المدينه رائعة وفخمة ، وحولها الى ما يشبه قصور بابل (١٠٣) .

وقد عثر في حزان عام ١٩٥٦م على كتابة يتحدث فيها " نبونيد" عن أنه قد أخضع تيماء وفدك (الحائط) وخيبر (خيبر) ويثرب ، وكانت هي آخر موضع استطاع البابليون الوصول إليه في بلاد العرب (١٠٤) . ذلك لم تشر نصوص "نبونيد" إلى وجود اليهود في جيشه والى امكانه إياهم في هذه الاراضي، ولم يعثر على كتابات تتحدث عن هذا العهد أو عن العهد الذى سبقه أو الذى جاء من بعده عن وجود يهود في تلك المناطق(١٠٥) ، لذا فإنه لا يمكن تأكيد وجودهم في تلك المناطق إلا بنصوص وكتابات تشير إليهم (١٠٦) .

أصبحت فلسطين في العصر الروماني ولاية رومانية يتولى حكمها مندوب للامبراطور Procurator . كانت تتكون من أربعة أقاليم : الجليل وسامريا وفلسطين القريبة ومنطقة بيرايا فيما وراء الأردن . وكان هناك نزاع دائم بين الطائفتين : الحائطة التي تسمى باسم الفريسيين والمتحررة التي تسمى بالصدوقيين من اليهود أنفسهم إلى جانب ذلك العداء الدفين الذى كان موجودا بين الاغريق واليهود جميعا في المنطقة ، يضاف الى ذلك ظهور طائفة المسيحيين وازدياد أعدادهم بمرور الوقت . هذا الوضع الاجتماعي المعقد بالاضافة الى صغر حجم القوات الرومانية التي لم تتجاوز ٣,٠٠٠ جندى روماني والمشكلات الاقتصادية التي عانى منها الشعب، جعل من السهولة بمكان إندلاع الثورة في فلسطين، حتى إن تولى هذه الولاية كان أمرا لا يحسد عليه أى وال روماني . وقد أجل قيام هذه الثورة في أوائل عهد نيرون وجود وال كفء استطاع ان يدير الأمور بدبلوماسية كبيرة وأعني به انطونيوس فليكس (٥٢-٦٠م) وقد ساعدته في ذلك زوجته اليهودية دورسيلا شقيقة هيرود الثاني أجريبا . وعندما وقعت أحداث الشغب عام ٦٠م بين الإغريق واليهود في قيصرية نجح فليكس في انقاذ القديس بولس من أيدى اليهود ووضعه في منطقة حصينة (١٠٧) .

لم يستمر الولاة الرومان في حكمهم لفلسطين طويلا ، وذلك بسبب سوء الإدارة في حكمهم وقد كانت السبب الرئيسي في اشعال نيران الثورة في سنة ٦٦م . ويرجع السبب الرئيسي لاشعالها إلى رغبة اليهود الملحة في أن ينالوا استقلالهم . فقد انتهزوا فرصة المشكلات التي حدثت في أرمينيا وانشغال روما بها ، فثاروا

الاضطرابات في قيصرية ، ثم هبوا ثائرين في بيت المقدس بزعامة يوسف (١٠٨) ٠ ولما فشلت في مواجهتهم القوات الرومانية بقيادة والي سوريا كيستيوس جالوس(١٠٩) ، عهد الامبراطور الروماني نيرون (٥٤ - ٦٨ م) الى ابنه فسبسيان بتولي قيادة الجيوش في سوريا وبقمع الثورة ٠ وقد تمكن فسبسيان من اخضاع منطقة الريف والحصون المنعزلة دون مقاومة ، كما تمكن من عزل بيت المقدس عن بقية فلسطين وأعلن فسبسيان قائد الجيوش في سوريا نفسه امبراطورا (٦٩-٧٩م) عندما كان يعد العدة لحصار بيت المقدس (٦٨-٦٩م) فعهد نيرون بمهمة القضاء على الثورة الى ابنه تيتوس مع جيوش من مصر ليتولى امر حصار بيت المقدس (١١٠) ، ولمدة خمسة أشهر بقوات كبيرة ، أحاطت بالمدينة من كل جانب ٠ وقد انتهى هذا الحصار بسقوط بيت المقدس في سبتمبر عام ٧٠م ، واضرمت النيران فيها ، بل لقد دكت ودمرت تدميرا كاملا وسويت بالتراب ، كما تم تخريب وحرق الهيكل الذى كانوا يفاخرون به كل الأمم ويباهون بفخامة بنيانه وبما فيه من أوان ذهبية وفضية(١١١) ٠

يقدر المؤرخ اليهود المعاصر للاحداث " يوسف بن متى" عدد القتلى بمليون وللاثمائة وخمسين الفا، فضلا على تسعمائة الف أسروا أو بيعوا رقيقا كما مات مئات الالاف غيرهم من المجاعة والأوبئة والمذابح ، ومع أن الباحثين يرون في هذه الاعداد مبالغة كبيرة فان البعض يقدرهم بما لا يقل عن ثلاثة أرباع المليون ، ويقدرهم آخرون بما لايقل عن ستمائة الف ، فإذا صح هذا الرقم الأخير ، ولعله وبما كان الحرب في المعقول ، فذلك يعني انقراض جنس حقيقي ، لم يكد يترك من يهود شيئا ، ويبدو ان بعض عناصر من يهود فلسطين فرت الى مصر وحاولت تأليب اليهود بها للثورة ضد الرومان ، ولكنهم لم يصيبوا نجاحا كبيرا (١١٢) ، كما فر بعض من اليهود ، أيضا إلى قبرص وليبيا وشبه الجزيرة العربية ، حيث سكنوا في خيبر وتيماء ويثرب ووادى القرى(١١٣) ٠

وعندما قام الامبراطور هدريان (١١٧ -١٣٨م) بزيارة لفلسطين عام ١٣٠م ، أصدر قرارات عدة ، منها تحريم تقديس يوم السبت ، إبطال عادة الختان ، وتحويل بيت المقدس إلى مستعمرة رومانية ، فأغضب هذا اليهود كثيرا ، وأدى الى قيام ثورة

سمعان/شمعون بن باركوخبا " (١٣٢-١٣٥م) فاستولى على بعض معاقل الرومان ، واستقل ببيت المقدس ، وخلدها عاصمة سياسية ودينية ، وضرب العملة باسمه ، فأمر الامبراطور "هدريان" قائده "يوليوس سيفيرس" بالقضاء على الثورة ، ونجح القائد الروماني في أغسطس عام ١٣٥م في القبض على "باركوخبا" وقتله ، واستولى على بيت المقدس لم هدمها تماما ، وأزال معالمها ومعالم هيكلها ، إذ حرث الارض وسواها ، وبنى فوقها مدينة جديدة باسم " ايليا كابيتولينا " ، واستبدل بالمعبد القديم معبدا جديدا خصصه للمعبود الوثني الروماني "جوبيتر كابيتولينس" . وقام الرومان بمذبحة نهاية حسمت مصير اليهود في فلسطين - كدولة وكقومية - فقد صفيت بقايا اليهود بالقتل والتشريد . ويقدر " ديودور الصقلي " عدد القرى التي دمرت ب ٩٨٥ قرية، وعدد من هلك من السكان ب ٥٨٠ الفا نتيجة الحرب والمجاعة . واختفت يهوذا القديمة ليحل محلها ولاية سوريا فلسطين القنصلية لتصبح بعد ذلك المعقل الرئيسي لانصار الديانة المسيحية (١١٤) .

وبرغم المبالغة في هذه الاعداد فان اليهود قد طردوا فعلا من فلسطين الى كل اجزاء الامبراطورية الرومانية وغيرها ، وكان عام ١٣٥م ، هو التاريخ الذى انتهت فيه نهائيا علاقة اليهود بفلسطين سياسيا ومكانيا ، انه الخروج الاخير ، وحتى ندرك مدى ضآلة ما بقي من اليهود وبعد كل المذابح والمطاردات (بعد السبي الاشورى والبابلي والروماني الاول عام ٧٠م)، يكفى أن نذكر ان عدد يهود الخروج الاخير انما يقدر بنحو أربعين الفا أما ما تبقى من هذا وذاك من يهود فلسطين فشراذم ضئيلة ازدادت تناقصا فيما بعد ، وقد حرمهم الامبراطور هدريان من أن تطأ اقدامهم الارض المحيطة ببيت المقدس في غير اليوم التاسع من شهر اغسطس الموافق يوم تدمير هيكلهم هناك . ولعل من أهم تلك البقايا "السامريين" الذين تحولوا إلى فرقة قزمية مغلقة في نابلس (١٢٥) .

ولما كانت الهزيمة التي مني بها اليهود على يد الرومان والخسائر الفادحة التي أصابتهم في الأموال والأرواح شديدة ، كان من الطبيعي أن يتجه اليهود إبان عصر الاضطهاد الروماني لهم في فلسطين الى أعالي الحجاز والى يثرب ، ويرجع ذلك الى

القرنين الاول والثاني بعد الميلاد وليس من شك في أن الأدلة التاريخية في جانب هذا الاتجاه اكثر من غيره ولعل من أهم هذه الادلة الظروف السياسية التي كانت يهود تمر بها في تلك الفترة -- بعد أن نجح الروم في السيطرة الرومانية (١١٦)، فضلا على ان شبه الجزيرة العربية كانت ما تزال في بداوة تشبه ما كان عليه اليهود إلى حد ما . ويذكر جواد على ان المؤرخ سوزمين Sozomenos يرى ان اليهود كانوا ينظرون إلى العرب الساكنين شرق الحد العربي (Limes Arabicus) على أنهم من نسل اسماعيل وابراهيم عليهما السلام ، وبما أنهم أى اليهود من نسل اسحاق بن ابراهيم عليهما السلام ، فهم جميعا اذن من نسل ابراهيم الخليل عليه السلام ، وعلى هذا من ذوى رحمهم ، ولهم بهم صلة قربى ، وكانوا يرجعون لذلك دخولهم في دينهم ، واعتناقهم دين ابراهيم جد اليهود والعرب ، وقد عملوا على تهويد بعض من اولئك العرب(١١٧).

هذا فضلا على أن أمر هرب اليهود الى أعالي الحجاز ودخولهم اليه أمر سهل ميسور فالارض واحدة وهي متصلة ، والطريق مفتوحة ومطروقة ، ولا يوجد ما يمنع اليهود أو غير اليهود من دخول الحجاز ، ولا سيما أن اليهود كانوا خائفين فارين بأنفسهم من فتك الروم (١١٨). وتؤيد المصادر العربية هذا الاتجاه فتذكر انه لما ظهرت الروم على بلاد الشام قتلوا من بنى اسرائيل خلقا كثيرا ، كما نكلوا بهم ونكحوا نساءهم، فخرج بنو النضير وبنو قريظه وبنو هدل (بهدل) هاربين من فلسطين يريدون الحجاز إذ كانوا يرون أنها أنحاء بعيدة آمنه ، فلما فصلوا عنهم بأهليهم ابعدهم الروم فأعجزوهم ، وهلك جند الروم في المفاوز والصحارى الخالية من الماء (١١٩)، ثم أخذت جموع من اليهود في شبه الجزيرة العربية تزداد وتكثر بعد أن ظهرت الروم على بني اسرائيل جميعا بالشام ، ثم قصد بنو النضير وقريظة وبنو بهدل جملة واحدة الى يثرب فارتادوها حتى تحيزوا اخصب بقاعها فسكنوها (١٢٠) .

هذه الروايات مأخوذة عن يهود المدينة أنفسهم (١٢١) . ويذكر ابن خلدون ان تلك الهجرة لليهود الى بلاد الحجاز تستند على أساس تاريخي صحيح (١٢٢)،

فالذى نعرفه ان فتح الرومان لفلسطين ادى الى هجرة عدد كبير من اليهود الى الخارج، فلا يستبعد أن يكون يهود الحجاز نسل من أولئك المهاجرين (١٢٤) .

أفكانت يثرب وخيبر ووادى القرى خالية من السكان العرب حين نزلها اليهود، بحيث استعمروها بسهولة دون ان يجدوا من ينازعهم ، أم انها كانت مأهولة ببطون عربية نازعت اليهود ثم غلبت على أمرها ؟ المصادر لا تعطي ما يعتمد عليه في هذا الموضوع ، غير أن اسرائيل ولفنسون يذكر بأنه يجب الا يغيب عن البال ان جهات يثرب ووادى القرى كانت غير اهله بكثير من العرب بل كانت تجوع منهم تأتي الى وديانها في أوقات معينه من السنة كعوائل راحلة مع ابلها لتأكل من أعشابها ثم تنزح عنها الى جهات اخرى.(١٢٥) ولكن لا يستطاع الموافقة على هذا القول ، فهذه المناطق بطبيعتها أماكن استقرار دائم عامرة بالقرى وكانت بها محطات تجارية منذ أيام المعينيين ، ثم انها مناطق خصبة وتكثر بها الوديان التي تسيل بالمياه وتكثر فيها الآبار والعيون ، ولا يعقل ألا يجذب خصبها السكان إليها والاقامة بها (١٢٦).

وهكذا سكنت جاليات يهودية منطقة يثرب والطرق المؤدية الى الشام وان تركزت كتل اليهود الكبرى – على ما يبدو – في يثرب بالذات ، حيث كان فيها قبائل ثلاثة هي : قينقاع والنضير وقريظة ، وإلى جانبها كانت توجد بطون وعشائر يهودية متفرقة (١٢٧) ذهب الاخباريون إلى انها تنيف على العشرين بطنا ، ومنها بنو القصيص ، وبنو ناغصة ، وبنو مريد ، وبنو معاوية ، وبنو ماسكه، وبنو نحم (نحمر) وبنو زعورا، وبنو زيد اللات ، وبنو حجر ، وبنو لعلبة وبنو الشطية ، وبنو عكرمة ، وبنو مرابة ، وبنو عوف ، وبنو هدل (بهدل) ، هذا الى أعداد اخرى من اليهود سكنوا في جهات مختلفة من يثرب (١٢٨) .

ويذكر بعض الباحثين أنه كان مع اليهود يثرب بطون عربية من اليمن ومن بلي ومن سليم ومن غسان ، ثم ان قبائل عربية كبيرة كانت تعيش بجوار هذه الاماكن الخصبة حالفها اليهود والخلوا منها حماة يدافعون عنهم كحلف يهود خيبر مع غطفان. ولا تذكر المصادر شيئا عن الصراع الذى حدث بين اليهود والقبائل العربية ، وهي بذلك تسكت عن تاريخ اليهود جملة ، ولا نراها تعرض لشيء من تاريخهم إلا ما كان

منه مرتبطا بالأحداث التي تتصل بالمسلمين ، وتفسير ذلك معلوم ، وهو أن هذه المصادر أهملت تاريخ اليهود نظرا الى موقفهم العدائي من الدعوة الاسلامية ، وقد كرههم العرب فأغفلوا الحديث عنهم الا فيما هو متصل بموقفهم العدائي هذا(١٢٩) . كما أن اليهود كانوا يعيشون في أحياء وقرى خاصة بهم في يثرب وما حولها كجاليات طارئة على عادة بني اسرائيل منذ تشردهم في مختلف الانحاء والبلاد(١٣٠) . ويستنتج ذلك من كثرة الحصون والآطام التي أقامها اليهود للاحتماء بها وكانت في الغالب تحمل اسم رجل أو زعيم مهم من رجالات اليهود ، أو اسم عشيرة يهودية(١٣١) ، أو اسم واد من الأودية التي يقيمون بها (١٣٢) ، أو اسم جبل من جبالها (١٣٣) ، أو يحمل اسما له مدلوله عند اليهود (١٣٤) . ولقد كان إنشاء الحصون وتقويتها وتسليحها وإعدادها بالمقاتلين للقتال من أبراجها ومن فوق الاسوار، ومن وراء الخنادق إذا ما تعرضت للخطر، هو أساس العقيدة القتالية وخطط الحرب عند اليهود . إلا انهم في بعض الاحيان كانوا يلجأون الى الاصحار والخروج اذا ما اضطروا إلى ذلك ، كما كانوا في حالات الهجوم يتخذون من الحصون قاعدة لانطلاقهم ثم ملجأ يحتمون بداخله إذا لم يحقق الهجوم أهدافه وولوا مدبرين(١٣٥) .

وهذا يدل على أن اليهود لم يكونوا مطمئنين إلى مقامهم ببلاد الحجاز وخاصة يثرب، وأنهم كانوا يخشون هجوم القبائل عليهم ، ويجعلنا لا نطمئن إلى أن وجود اليهود كان هنا سهلا ، كما نشك في حدوث هجرات يهودية كبيرة دفعة واحدة ، ونرجح ان هجرات اليهود كانت باعداد قليلة متابعة ، وأن عددهم ظل يكثر شيئا فشيئا حتى غلبوا على هذه المناطق (١٣٦) .

وقد كانت التجارة بشكل خاص من أهم مرافق الحياة عند اليهود في الحجاز، وكان أهم مراكز تجارتهم في خيبر ، وهي واحدة من أهم مراكز التجارة والأسواق الموسمية ، لا في بلاد الحجاز وعند الحجازيين فحسب ، بل في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، فجمهرة المؤرخين العرب القدامى يعدونها ضمن "أسواق العرب المشهورة ومبايعتهم فيها " (١٣٧) . أما المحدثين منهم فانهم يقررون " أن خيبر كانت من مجامع أسواق العرب في الجاهلية (١٣٨) استنادا إلى الدراسة المفصلة الواسعة في مصادر

التراث العربي. ولما كان قيام الاسواق وازدهار التجاره ونماء الاموال يتطلب توافر عنصرى الأمن والطمأنينة (١٣٩)، فان اليهود في مناطق حصونهم ظلوا بعيدين عن الصراع الدولي الذى شهدته بعض المناطق في شمالي شبه الجزيرة العربية وجنوبها قبل الاسلام ، فلم يرد في المصادر أنهم كانوا طرفا في أى نزاع دولي ، كما ظلوا بعيدين عن المنازعات والحروب القبلية التي كانت تشب بين القبائل العربية في شمال الحجاز أو المدن الحجازية ، ووقفوا على الحياد ينشدون السلام والأمن ، كما كانوا يتحصنون عن ايواء الخلعاء أو القتلة ولا يدخلونهم بيتا مخافة أن يجروا على أنفسهم الويلات(١٤٠)، لأن السلام والسكينة من أهم أسس النجاح في الاعمال التجارية .

كانت سوق خيبر من الاسواق العربية الأصيلة لا من تأسيس يهود ، وعلى هذا فان يهود الحجاز كانوا حديثي عهد بالإستقرار في الحجاز بالنسبة للقبائل العربية القاطنة في القدم ، وهذا مما يوحي ان اليهود نزحوا إليها إبان عصر الاضطهاد الروماني لهم.

وهكذا دخلت اليهودية يثرب وخيبر ووادى القرى في القرنين الاول والثاني بعد الميلاد وسرعان ما تكونت في يثرب وفي الواحات المتجمعة في اتجاه الشمال حتى حدود شرق الاردن طوائف يهودية متماسكة غنية نسبيا يرأسها حاخام ، وبها مدرسة وصندوق تعاوني ، ان صح هذا التعبير (١٤١) .

ويختلف المؤرخون في جنسية يهود يثرب ، أهم عرب تهودوا ، أم هم اسرائيليون نزحوا الى الاقاليم العربية، ونجد على الرأى الاول المؤرخ اليعقوبي فهو ينكر وجود طوائف يهودية أصلها من بني اسرائيل في شبه الجزيرة العربية قبل عصر الاسلام ، ويؤكد ان القبائل اليهودية فيها كانت من العنصر العربي الأصيل ، ويرى أن بني النضير وبني قريظه فرعان من قبيلة جذام ، إلا أنهم تهودوا ونزلوا بجبل يقال له النضير فسموا به"، وبنو قريظة " فخذ من جذام إخوة النضير (ويقال) ان تهودهم كان في أيام السموال ، ثم نزلوا بجبل يقال له قريظه فنسبوا اليه (١٤٢).

هناك شهادات من يهود مدينة دمشق وحلب في القرن الثالث بعد الميلاد ينكر أصحابها وجود يهود في شبه الجزيرة العربية (المقصود بذلك يهود بنى اسرائيل)

ويقولون أن الذين يعتبرون أنفسهم من اليهود في جهات خيبر ليسوا يهودا حقا إذ لم يحافظوا على الديانة الإلهية التوحيدية ولم يخضعوا لقوانين التلمود خضوعا تاما(١٤٣).

وقد ذهب بعض المستشرقين استنادا الى دراسة اسماء يهود الحجاز عند ظهور الاسلام الى أن اولئك اليهود لم يكونوا يهودا حقا ، بل كانوا عربا متهودين ، تهودوا بتأثير الدعاة اليهود (١٤٤) . ولكن الاستدلال من دراسة الاسماء على اصول الناس، لا يمكن ان يكون حجة للحكم على اصولهم واجناسهم (١٤٥) . ويضيف اسرائيل ولفنسون: أن اليهود في شبه الجزيرة العربية قد تركوا النسبة الى قبائلهم واخذوا يتسمون بأسماء الأماكن التي سكنوها ، والبلاد التي أقاموا بها حتى كان يعرف فلان بالاورشليمي والآخر الجيروى(١٤٦) وهكذا .

وعلى الرأى الثاني عامة المؤرخين العرب كما اوضح الباحث سابقا . ومن جهة أخرى تجتهد طائفة من المؤرخين الأجانب في أن تجد لبعض اسماء القبائل اليهودية اشتقاقا عبريا . فيذكر البعض ان بني قريظة وبني النضير عرفوا من بين اليهود ب (الكاهنين) ، نسبوا ذلك إلى جدهم الذى هو الكاهن بن هارون بن عمران . فهم على هذه النسبة من اصل رفيع ومن نسب حسيب يميزهم من بقية طوائف يهود ، ولهذا كانوا يتفاخرون بنسبهم هذا ، ويرون أن لهم السيادة والشرف على من سواهم من اخوانهم في الدين(١٤٧).

ولكن نعرف جنسية اليهود في بلاد العرب ، فانه من الافضل أن ننظر في الاخلاق والتقاليد واتجاه الافكار والاعمال (١٤٨) . فنجد التشابه كبيرا بينهم وبين اليهود السابقين على عصرهم أو نلحظ مواقف واحده ، ولولا اختلاف الزمان والمكان والاحداث ما استطاع أحد أن يفرق بينها ، فقد كانت عداوتهم لأنبيائهم ورسلهم السابقين على محمد صلى الله عليه وسلم ظاهرة خلقية بارزة ، امتدت إلى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن هذا السبيل نستطيع أن نحكم بأن يهود يثرب بخاصة وشمال الحجاز بعامة أقرب الى العنصر اليهودى منهم الى العنصر العربي(١٤٩). ويحتوى القرآن الكريم (١٥٠) على معلومات واليه عن اليهود في المدينة ومناطقها وذلك لموقفهم الجحودى والحجاجي ، الذى وقفوه من الدعوة

الاسلامية ، والايات القرانيه سواء في توجيه الخطاب الى يهود الحجاز في معرض ذكرهم في المواقف المتنوعه ام في صدد بيان احوالهم واخلاقهم قد نسبتهم الى اسرائيل دون استثناء وربطت بينهم وبين بني اسرائيل الاولين من لدن موسى بل من لدن يعقوب (اسرائيل) . وما كان منهم من احراج وتعجيز وكفر وتكذيب وغدر ونقض للشرائع وتحريف للكلام عن مواضعه ، وقد جعل القرآن اليهود المعاصرين والقدماء في موضع خطاب وسياق وسلسلة واحده في كثير من الآيات ، حيث يوجه الخطاب الى بني اسرائيل او الى اليهود بصفة المخاطب القريب ، ليقيض ما كان من الاقدمين مقارنا اياه بما يقع من المعاصرين ، وهذا يرجح الصلة اللاحمة النسبية بين هؤلاء واولئك فهم يصدرون عن جبلة واحده وخصائص واحده . ودون أن نشعر كذلك بالمدة الزمنيه الهائلة التي بين زمن موسى عليه السلام ، ومحمد صلى الله عليه وسلم، وهي فترة لا تقل عن ألفين وأربعمائة عام (١٥١) .

وتوجيه الخطاب إلى يهود يثرب بتعبير " بنى اسرائيل " بهذا الاطلاق والشمول مع هذه الصلة اللاحمة التي يجعلها القرآن بين القدماء والمعاصرين منهم، يجعلنا نجزم بأن اليهود في الحجاز كانوا طارئين وانهم اسرائيليون ، وأنهم ليسوا قبائل عربية اعتنقت اليهودية، كما ذهب اليه بعض المؤرخين ، بل ليس في الحجاز قبائل عربية يهودية الدين والعرب الذين تهودوا في الحجاز لم يكونوا سوى افراد ، ولم يكونوا جماعة قبلية محسوسة(١٥٢) ، لان المعهود في بني اسرائيل المتأخرين انهم كانوا لا يدعون احدا الى دخول دينهم لايثارهم انفسهم بوعد ابراهيم الخليل ، وحصر هذا الوعد في ذرية يعقوب بن اسحاق (١٥٣) ومن هذا يتضح أن اليهود أنفسهم لم يكونوا يميلون الى نشر دياناتهم بين الامم ، وفي ذلك يقول اسرائيل ولفنسون "ولا شك أنه كان في مقدرة اليهودية أن تزيد في بسط نفوذها الديني بين العرب حتى تبلغ منزلة أرقى مما كانت عليه لو توافرت عند اليهود النية على نشر الدعوة الدينية بطريقة مباشره ، ولكن الذى يعلم تاريخ اليهود يشهد بأن الامة الاسرائيلية لم تمل بوجه عام الى ارغام الامم على اعتناق دينها ، وان نشر الدعوة الدينية من بعض الوجوه محظور على اليهود " (١٥٤)، وقد كان اليهود يعتبرون انفسهم شعب الله المختار من بين

شعوب الارض ، ولا تسمح أنفسهم ان تكون هذه المميزات لشعب اخر ليس منهم(١٥٥) ومما يزيد هذا انه كان الى جوار اليهود بالمدينة بطون عربية صغيرة قبل مجيء الاوس والخزرج ، وقد بقيت هذه البطون العربية على اديان آبائها القديمة ولم تعتنق اليهودية على الرغم من انها عاشت زمنا طويلا مع اليهود ، وعلى الرغم من أن اليهود كانوا اصحاب الثروة والنفوذ في يثرب (١٥٦) .

والعرب الذين تهودوا في الحجاز لم يكونوا سوى افراد ، ولم يكونوا جماعة قبلية محسوسة كما أن عدم ذكر النسابين العرب القبائل اليهودية بين الانساب العربية ، مما يدل دلالة واضحة على ان اليهود ليسوا عربا إذ لو كانوا عربا لما قبلوا ان ينتسبوا الى غير قبائلهم، والمعلوم ان العرب كانوا يأنفون من الانتساب إلى غير قبائلهم بل كانوا يحرصون حرصا شديدا على المحافظة على انسابهم والافتخار بها . وفي نفس الوقت نرى النسابين قد ذكروا القبائل العربية التي تهودت في اليمن ، والقبائل العربية التي تنصرت في الشام، وردوها الى نسبها العربي الصحيح ، ولو كان يهود يثرب والحجاز عربا تهودوا لذكرهم النسابون ، وردوهم الى قبائلهم كذلك ، واننا نلاحظ ان اليهود لم ينسبوا انفسهم الى العرب بل حرصوا على المحافظة على نسبهم ببني اسرائيل ، فكان بنو قينقاع ينتسبون الى يوسف عليه السلام .

ويهود يثرب وبلاد الحجاز الذين أقاموا بين ظهراني عرب لم يعرفوا سوى اللغة العربية لغة يتكلمونها ، لهذا كان من الضروري أن يتعلموا تلك اللغة ، وأن يحمدوها لغة التخاطب حتى يمكنهم التعايش مع السكان الأصليين للمنطقة التي اتخذوها دار مقام لهم ، ومن المرجح ان هذه اللغة لم تخل من رطانة عبرية ، لانهم لم يتركوا استعمال اللغة العبرية تركا تاما ، حيث ان اللغة العبرانية كانت لغة كتبهم وطقوسهم ومدارسهم وتخاطبهم (١٥٧) ويستدلهم هذا من بعض الايات القرآنية (١٥٨) ، ففي سورة الانعام ، خوطبت العرب على سبيل التنبيه إلى أن الله قد أنزل الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يقولوا ان الكتب الالهية السابقة انزلت بغير لغتهم وانه لو انزل عليهم كتاب بلغتهم لكانوا اهدى من الامم التي جاءتهم تلك الكتب وهي بهذا التفسير تنطوي على دلالة ان الكتب التي كان يتداولها اليهود لم تكن عربية

اللغة . أما آية سورة فصلت فكانت على سبيل الرد على العرب الذين قالوا على سبيل التعجيز إن الكتب السماوية الأولى غير عربية اللغة، فكيف يكون القرآن من عند الله وهو عربي اللغة (١٥٩) . وهناك بعض الآثار، في ذلك ايضا، روى الرملى عن زيد بن ثابت قال : (أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كتاب يهود قال : اني والله ما آمن يهود على كتاب . قال : فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له . فلما تعلمته كان اذا كتب الى يهود كتبت اليهم واذا كتبوا اليه قرأت له كتابهم)(١٦٠) . ومنها ما رواه ابن سعد في سياق وقائع التنكيل باليهود فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل عبدالله بن عتيك مع ثلاثة اخرين من أصحابه لقتل ابي رافع سلام بن ابي الحقيق النضرى زعيم اليهود في خيبر وأنهم قدموا عبدالله بن عتيك لانه كان يرطن باليهودية فكانت معرفته باليهودية سببا لاطمئنان زوجة الزعيم اليهودى وفتحها الباب لاصحاب رسول الله فتمكنوا من إنجاز المهمة بسهولة . والخبر يفيد معرفة أمرين بصدد ما نحن فيه الاول : أن اليهود في خيبر كانوا يتخاطبون باليهودية ، والثاني : أن لغة بني النضير، الذين كانوا يقطنون المدينة كانت أيضا يهودية اى عبرانية . كما أن النبي صلى الله عليه وسلم أجلى معظم اليهود عن المدينة والقرى الاخرى الى بلاد الشام فلم يكن لجلائهم أى أثر وكل هذا دلالة حاسمة على ان الكتلة اليهودية في الحجاز كانت من بني اسرائيل وكانت طارئة على الحجاز(١٦١) .

كما يستدل من بناية الحصون والآطام عند اليهود في بلاد الحجاز انهم ليسوا عربا ولا من أصل عربي إذ لو كانوا عربا لكانت لهم في قبائلهم عزوة ينتصرون بها على اعدائهم ولكان لهم من قبائلهم نصير يحزون به ويستصرونه ، وانما بنى اليهود هذه الحصون وتلك الآطام ليلتجئوا اليها اذا احزبهم أمر أو أصابهم مكروه ، ولو كانوا من اصل عربي لتحصنوا بقبائلهم ، وأووا الى فئتهم، ومما يؤيد هذا أنه لم يكن لليهود في يثرب والحجاز عصبية قبلية بين العرب ، وإنما كانت صلاتهم بالقبائل العربية صلة حلف ومصالح مشتركة، ولذلك لم يجدوا من قبائل العرب من يقف الى جانبهم بدافع العصبية حين حاربهم النبي صلى الله عليه وسلم وطرد بعضهم من المدينة وانتهى

على بعضهم الآخر بل إنهم حين خرجوا من المدينة لم يلجئوا الى قبائل العرب ينزلون عليها إستادا إلى رابطة القربى ، وإنما لجأوا إلى إخوانهم في خيبر وتيماء ووادى القرى ثم رحلوا الى الشام(١٦٢) .

وأخيرا ، على كل ما تقدم ، فان يهود يثرب وبلاد الحجاز يرجعون إلى أصل غير عربي وإن وجدت لهم اسماء عربية ، وإن صاهروا بعض العرب .

الهوامـــــــــش

١) زكي شنودة : اليهود، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٢٦ – ٢٩ وكذلك
لانلو : الإسلام والعرب ، ترجمة منير بلعبكي ، بيروت ١٩٦٢ ص ١٦ .

٢) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء السادس ، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٨٠ ، ص ٥١٣ .

٣) ابن رسته (أبو علي احمد بن عمر) : الأعلاق النفيسة ، ليدن ١٨٩٢ ، ص ٦٠-٦١ .

٤) اختلف المؤرخون في تاريخ زمان موسى ، عليه السلام ، وخروج بني اسرائيل من مصر ، والفرعون الذي عاصر موسى ، عليه السلام ، بين أن يكون أحمس الاول أو تحوتمس الثالث او ولده امنحتب الثاني أو توت عنخ آمون أو رعمسيس الثاني او مرنبتاح او في اخريات الاسرة التاسعة عشرة وأوائل الاسرة العشرين انظر :
محمد بيومي مهران : إسرائيل : الكتاب الاول – التاريخ ، الاسكندرية ،١٩٧٨، ص ٣٥١ – ٤٣٩ .

٥) انظر عن حادث سير العرم :
محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، الطبعة الثانية ، الرياض ١٤٠٠هـ/١٩٨١م ، ص ٤٥٥ – ٤٥٨ ، ص ٥٦٤-٥٦٥ .

٦) انظر عن العماليق :
نفس المرجع ، ص ١٧٦ – ١٨٣ .

٧) محمد السيد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ، جدة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٣٤ .

٨) السمهودي (نور الدين علي بن احمد الحسني ، السمهودي): وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى حققه ، وفصله ، وعلق حواشيه محمد محي الدين عبدالحميد ، الجزء الاول، الطبعة الثالثة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ١٦١ – ١٦٢ وكذلك :
احمد بن عبدالحميد : عمدة الأخبار ، مطبعة ليدن (د.ت) ، ص ٣٥ .

٩) سفر التثنية ٦:١٠ .

١٠) يرى البعض أن جبل هور يعرف الآن بجبل هرون على مسافة خمسة أميال من بتراء ، وهو يقع في زمن الخروج لا في سلسلة جبال سعير فحسب ، بل هو من أدوم كذلك، وبعد أعلى جبالها ، والغلب الأمر أنه يقع على حدودها ، وعلى مسيرة ثمانية أيام من قادش (سنن ميلا) ، والواقع أنه ليس هناك طريق مباشر من قادش إليه على الصورة التي نوردها هنا ، فهو قمة من القمم على الخط من قادش الى خليج العقبة على مسافة ثلاثة أيام من الطريق – خمسة عشرة ميلا جنوب قادش الى الكونتيلة – وربما كان هو الذي يعرف باسم جبل عرايف النجم . انظر :

لحبيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الادنى القديم ، الجزء الثالث ، الطبعة الثالثة، الاسكندرية ١٩٦٦، ص ٣١٢ .

١١) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٤٤١ – ٤٤٢ .

١٢) سفر العدد ٢٠ : ٢٢ – ٢٩ .

١٣) سفر التثنية ٣٢ : ٤٨ – ٥٠ .

١٤) الأصفهاني (أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين) : كتاب الاغاني ، الجزء الثالث، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان (د.ت) ، ص ١٦٦ وكذا:

ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد) : تاريخ ابن خلدون ، الجزء الثاني ، بيروت ١٩٧١ ، القسم الاول ، ص ٨٧ – ٨٨ ، القسم الثاني ، ص ٢٨٧ وكذا:

ياقوت (شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي) : معجم البلدان ، الجزء الخامس ، بيروت ١٩٨٩ ، ص ٨٤ وكذا:

محمد لبيب البتنوني : الرحلة الحجازية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٢٩هـ، ص ٢٥٢ – ٢٥٣ .

١٥) يذكر ابن خلدون أنه الأرم بن الأرقم . انظر :

تاريخ ابن خلدون ٨٨/١ .

١٦) وفاء الوفا ١٦٢/١ .

١٧) السهيلي (عبدالرحمن بن عبدالله) : الروض الأنف ، الجزء الثاني ، القاهرة ١٩٧١، ص ٢٩٠ .

١٨) محمد السيد الوكيل : المرجع السابق ، ص ٣٣ .

١٩) نفس المرجع ، ص ٣٣ – ٣٤ ، ٣٧ .

٢٠) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٤٣٧ – ٤٤٤ .

٢١) سورة المتحنة : ٢١ – ٢٩ ، وانظر :

الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر) : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الجزء الاول ، القاهرة ١٩٦٦، ص ٦٠٢-٦٠٦ وكذا :

القرطبي (أبو عبدالله محمد بن احمد) : الجامع لأحكام القرآن ، دار الشعب ، الجزء السادس ، القاهرة ١٩٦٩ – ١٩٧٠ ، ص ١٢٣ – ١٣٣ وكذا:

ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء اسماعيل) : تفسير القرآن العظيم ، الجزء الثاني ، القاهرة ١٩٧١، ص ٥٣٢ – ٥٤١ وكذا :

الآلوسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد) : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الجزء السادس ، القاهرة د.ت ، ص ١٠٩٧ – ١١١١ .

٢٢) عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ، بيروت د.ت ، ص ٢٢٧ – ٢٢٨ .

٢٣) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) : تاريخ الرسل والملوك (المعروف بتاريخ الطبري) ، الجزء الاول ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٤٣٦ .

٢٤) تفسير القرطبي ، ص ٢١٢٦ – ٢١٢٧ وكذا :

سيد قطب : في ظلال القرآن ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، القاهرة – بيروت ١٩٦٧، ص ٨٧١ وكذا:

عبدالوهاب النجار : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ وكذا :

محمد بيومي مهران : إسرائيل : الكتاب الاول – التاريخ ، ص ٤٨٤ – ٤٨٧ .

٢٥) سفر العدد ١٤: ٢٢ – ٣٥ ؛

سفر التثنية ٣ . ٢٧ ، ٦:١/٣٤ .

٢٦) تفسير ابن كثير ٦٤/٢ .

٢٧) محمد عزة دروزة : تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم ، بيروت ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ص ٩٤ .

٢٨) ابن كثير (أبو الفداء عماد الدين اسماعيل) : البداية والنهاية في التاريخ ، الجزء الاول، بيروت ١٩٦٦ ، ص ٣١٧ .

٢٩) تفسير الخازن ٣٤/٢–٣٦، تفسير ابن كثير ٦٤/٢–٦٥، تفسير روح المعاني ١٠٩/٦، ابن كثير : البداية والنهاية ٤٣٦/١، تاريخ ابن خلدون ٨٧/١؛ المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الجزء الاول ، بيروت ١٩٧٣، ص ٦٢ – ٦٣ .

٣٠) صحيح البخاري ١٦١/٢ .

٣١) ابن كثير : البداية والنهاية ٣١٧/١–٣١٨ .

٣٢) سفر التثنية ٣ : ٢٥ – ٢٩ ، ١/٣٤–٨ .

٣٣) عبدالوهاب النجار : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

٣٤) سفر العدد ١٣ : ٢٥ – ٣٣ .

٣٥) سفر العدد ١٤ : ١ – ٣ .

36) Mosil, A., The Northern Hegas, New York, 1926,P.46 .

٣٧) هناك عدة آراء عن الفترة حكم شاؤول منها الفترة (١٠٢٠–١٠٠٠ق.م) ومنها (١٠٢٠–١٠٠٤ق.م) ، ومنها (١٠٣٠ – ١٠٠٤ ق.م) ومنها (١٠٢٥ – ١٠١٣ ق.م) ، ومنها (١٠٠٠ – ٩٨٠ ق.م) . انظر : محمد بيومي مهران : مصر والشرق الادنى القديم (٨) بلاد الشام، الاسكندرية ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م، ص ٢٤٦ – ٢٤٩ وكذا:

فيليب حتي : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، الجزء الاول ، ترجمة جورج حداد عبدالكريم رافق ، بيروت ١٩٥٨ ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣ وكذا :

Epstein, L, Judaism, (Penguin Books), 1970, P.35;
Historical Atlas of the Holy Land , New York, 1959, P. 81 .

٣٨) سفر صموئيل الأول ١٥ : ١ – ٣٥ .

٣٩) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الاول ، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٧٦ ، ص ٣٤٦ – ٣٤٧ .

٤٠) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء السادس ، ص ٥١٧ .

٤١) أطلق الاسرائيليون عليها "عربة" ، وهي تقع حول البتراء ، التي تقع الى الشرق من وادي عربة ، في منتصف المسافة تقريبا بين رأس خليج العقبة والبحر الميت ، أو على بعدة خمسين ميلا الى الجنوب من البحر الميت . انظر :

جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الثالث ، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٨٠م ص ٥٣ .

٤٢) من المعرف أنه ليس هناك نبي على الاطلاق لقد أرسل الى الناس كافة ، غير محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر السور :

النساء : ٧٩ ؛ الاعراف : ١٥٨ ؛ ابراهيم : ٣١ – ٣٣ ، ٥٢ ؛ الانبياء : ١٠٧ الحج : ٤٩؛ الفرقان : ١ ؛ سبأ : ٨٢ ؛ ص : ٨٧ .

٤٣) محمد بيومي مهران : إسرائيل : الكتاب الاول – التاريخ ، ص ٢٩٢ – ٣٠٣ .

٤٤) ول ديورانت : قصة الحضارة – الجزء الثاني – ترجمة محمد بدران ، القاهرة ١٩٦١، ص ٣٢٦ وكذا :

Lods, A., Israel. From its Beginnings to the Middle of the Eighth Century, London , 1962 , P. 128;

Finegan, J., Light from the Ancient Past. the Archaeological Background from Judaism and Christianity, I, Princation, 1969, PP. 117f.

٤٥) باهور لبيب : بحوث من الدراسات المصرية القديمة ، القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٤١ – ٥٤ وكذا :

محمد بيومي مهران : حركات التحرير في مصر القديمة ، القاهرة ١٩٧٦، ص ١٣١ – ١٣٧ وكذا :

Hall, H.R., The Ancient History of the Near East, London, 1963, PP. 406 ff.

٤٦) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، الجزء السادس ، ص ٥١٧ .

٤٧) زكي شنودة : المرجع السابق ، ص ٢٤ وكذا :

عبدالله عبدالعزيز بن ادريس : مجتمع المدينة في عصر الرسول ، صلى الله عليه وسلم، الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٣٣ .

٤٨) لاندو : المرجع السابق ، ص ١٧ .

٤٩) جواد علي : المرجع السابق ، ص ٥١٣ .

٥٠) محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم، ص ٤٤٢ – ٤٤٣ .

٥١) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، الرياض ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ٢٢٦ .

٥٢) محمد السيد الوكيل : المرجع السابق ، ص ٣٩ .

٥٣) ابن النجار (أبو عبدالله البغدادي محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن): أخبار مدينة الرسول المشهور بالدرة الثمينة ، تحقيق صالح محمد خال ، القاهرة ١٩٥٦م ص ١٣ .

٥٤) محمد السيد الوكيل : المرجع السابق ، ص ٣٩ .

٥٥) ابن النجار : أخبار مدينة الرسول، ١٩٥٦، ص ١٣ .

٥٦) فؤاد حمزة : المرجع السابق ، ص ٢٢٦ وكذا:

محمد السيد الوكيل : المرجع السابق ، ص ٣٩ .

٥٧) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٤٤٢ – ٤٤٣ وكذا :

Noth, M., The History of Israel, London , 1965, P. 23 .

٥٨) يشوع ١٩: ١ – ٩ ؛
قضاة ١: ٣ .

٥٩) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٣٩٦ .

٦٠) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م ، ص ٣ وكذا :

Barney, C.F., Israel: Settlement in Canaan, London, 1918, PP. 37 ff.

٦١) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ، ص ٥٩ – ٦٠ وكذا :
وفاء الوفا ١/١٥٨ وكذا:
علي بن عبدالله السمهودي : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، تاريخ المدينة المنورة ، جدة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ص ١٥٦ .

٦٢) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٤١٨ – ٤١٩ .

63) Cf. Dozy, R., Die Israeliten Zu Mekka, 1864, S.S. 40 ff;
Noth, M., Op. cit., pp. 201 f.

٦٤) صموئيل ثان ١٣: ١–١٨ ، ١٤/١٥ ، ١٤/١٦ .

٦٥) تاريخ ابن خلدون : ٢/٩٧ (القسم الاول) ، ت٢/٦٨٢ (القسم الثاني) .

٦٦) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر) : تاريخ اليعقوبي ، الجزء الاول ، بيروت ١٩٦٠ ، ص ٥٣ .

٦٧) محمد بيومي مهران : مصر والشرق الادنى القديم (٨) بلاد الشام ، ص ٢٦٨ .

68) Luckenbill, D.D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. II, Chicago, 1927, Par. 55;
Lie, A.G., The Inscriptions of Sargon II, King of Assyria, Part I Annals, Paris, 1929, P.5;

Oppenheim, A.L., "Sargon II (721- 705): The Fall of Samaria", Ancient Near Eastern Texts relating to the Old Testament, New Jersey, 1969, P. 284

٦٩) محمد علي البار : أباطيل التوراة والعهد القديم (١) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، دمشق ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ص ٩٧ .

٧٠) أعلن هوشع (٧٣٢–٧٢٤ق.م) العصيان في عهد الملك شلمنصر الخامس ، وتذكر التوراة : "أن ملك آشور وجد في هوشع خيانة ، لأنه أرسل الى "سوا" ملك مصر ، ولم يؤد جزية الى ملك آشور حسب كل سنة" . والمعروف تاريخيا أنه لا يوجد ملك في هذه الفترة من تاريخ مصر وهو يحمل اسم "سوا" ، ومن هنا كان الخلاف بين المؤرخين حول هذا ال "سوا" ، وربما كان الملك المقصود في نص التوراة هو "أوسركون الرابع" (٧٣٠–٧١٥ ق . م) من الاسرة الرابعة والعشرين : انظر: ملوك ثان ١٧ : ٤ – ٥ وكذا: محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٣٨٦ – ٣٨٩ وكذا : Breasted, J.H., A History of Egypt , New York, 1946, p. 549;

Oesterley, W.O.F., The legacy of Egypt , Oxford, 1947, p.228;

Finegan, J., Op. Cit., p. 210;
Kitchen, K.A , The Third Intermediate Period in Egypt, Oxford, 1973, pp. 373 f. .

٧١) محمد علي البار : المرجع السابق ، ص ٩٧ .

72) Gardiner, A.H., Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961, p. 342.

73) Ibid, P. 210 .

٧٤) ملوك أول ١٢: ٦ .

٧٥) انظر عن هذه القبائل العربية الشمالية :

الويس موسل : شمال الحجاز، ترجمة عبدالحسن الحسيني ، الاسكندرية ١٩٥٢، ص ٩١ – ٩٥ .

٧٦) محمد بيومي مهران :مصر والشرق الادنى القديم (٣) تاريخ العراق القديم ، الاسكندرية ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ٣٩٥ – ٣٩٦ وكذا

Oppenheim, A.L , op. cit., p. 296 .

٧٧) نجيب ميخائيل ابراهيم : المرجع السابق ، ص ٤٢١ – ٤٢٢ .

٧٨) ان هيرودوت يستق كلمة اسكيثين Scythians من اسكيذ Scuths ويسميهم بالجزاين ربما بسبب الى المكان الذي اسقرت به الاسباط العشرة ، وأما ما أورده عن هجرات الاسكيثين من آسيا الى أوروبا ليطبق وما أورده ازدراس من هجرات القبائل العشرة ، ويتمثل بهم هيرودوت من Araxes الى Araxerth ، وهناك اشاروا بالقرمين أقربائهم من الاسرائيلين الغاربين كذلك . ولقد عثر في القرم على مئات من المقابر عليها نصوص تشير الى اسباط الاسرائيلين هناك . انظر :

نجيب ميخائيل ابراهيم : المرجع السابق ، ص ٤٢٢ .

٧٩) ملوك ثان ٢٤:٧ ، عزرا ٢٤: ٩ .

٨٠) زكي شنودة : المرجع السابق ، ص ١٢٣ – ١٢٤ وكذا:

Cook, S.A., "The Fall and Rise of Judah ," The Cambride Ancient History, Vol. III, 1965, PP. 383 ff.

٨١) محمد بيومي مهران ، مصر والشرق الادنى القديم (٨) بلاد الشام ، ص ٣٨٧–٣٨٨ .

82) Roth, C. (ed.), The Standard Jawish Encyclopedia (Massadah Publishing Company), Jerusalem, 1962 , P. 1317 .

٨٣) ملوك ثان ١٧ : ٦ وكذا:

عبدالحميد زايد : الشرق الخالد، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٣٩٤ .

٨٤) تاريخ ابن خلدون ٥٩٤/٢ ، الكامل في التاريخ ٤٠١/١، ابو الفداء ١٢٣/١ .

٨٥) انظر عن السبي البابلي :

محمد بيومي مهران : اسرائيل: الكتاب الثاني – التاريخ ،الاسكندرية ١٩٧٨، ص ٩٩٧ – ١٠٢٦ .

٨٦) ارميا ٤١ : ١ : ١٨ ، زكريا ٧:٥ ، ملوك ثان ٢٥:٧ ، ٢٦ وكذا:

ول ديورانت : المرجع السابق ، ص ٣٥٧ – ٣٥٨ .

87) Gulgnebert, Ch., Le Monde Juif au Temps Jews, Paris, 1935, pp. 30f.

٨٨) ملوك ثان ٢٤: ١٤ – ١٦ ، ٢٥ : ١١ – ٢٦ ،

ارميا ٢٤ : ١ ، ٢٧ ، ٢٠، ٢٩ : ١ – ٢ ، ٤٣: ١ – ٧ .

٨٩) محمد بيومي مهران : مصر والشرق الأدنى القديم (٨) بلاد الشام، ص ٤٢٤ .

90) Cook, S.A., op. cit., pp. 401 ff.

٩١) تاريخ الطبري : ١/٣٨٠ .

٩٢) ملوك كندة : ٢٥ : ٢٥ – ٢٦ .

٩٣) تاريخ الطبري : ١/٥٣٨ – ٥٣٩ ؛ أبو الفداء ١/١٢٣؛ وفاء الوفا ١/١٦٠؛ ابن كثير : البداية والنهاية : ٢/٣٩ ؛ ياقوت : ٥/٤٥٣ – ٤٥٤ .

٩٤) فؤاد حمزة : المرجع السابق ، ص ٣٦ .

٩٥) جواد علي : المرجع السابق ، ص ٥١٨ .

٩٦) ابن قتيبة (أبي محمد عبدالله بن مسلم) : المعارف ، حققه وقدم له ثروت عكاشه، القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٩، ص ٤٧ .

٩٧) لحيب ميخائيل ابراهيم : المرجع السابق ، ص ٤٥٤ .

٩٨) ابن هشام : السيرة ١/٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٢ ؛ ياقوت : ٥/٨٤؛ وفاء الوفا ١/١٦٠ .

٩٩) زكي قنوة : المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

١٠٠) محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ٤٥٤ – ٤٢٥ وكذا:

Albright, W.F., The Archaeology of Palestine, London , 1949, pp. 141f;
Keller, W., The Bible As History, (Hodder and Stoughton), 1967, p. 20 .

101) Musil, A., Northern Nejd, New York, 1928, p. 225 ;
Gadd, C.J., "The Harran Inscriptions of Nabonidus", Assyriological Studies, Oriental Institute, University of Chicago, 8, 1958, p. 35;
Hitti, P.K., History of the Arabs , London, 1960, p. 39.

١٠٢) جواد علي : المرجع السابق ، ص ٥١٣ .

103) Dougherty, R.P., Nabonidus and Belshazzar, New Havern, 1932. p. 106;
Smith, S., "Events in Arabia in the 6th Century, A.D.," Bulletin of the Schools of Oriental and African Studies, 1954, P.P. 53, 83 .

104) Gadd, C.J., op. cit, p. 76.

١٠٥) عثر على عدد من الكتابات النبطية في الحجر وفي مواضع أخرى من لوض النبط وردت فيها أسماء عربية تشير الى أن اصحابها من يهود يعود بعضها الى القرن الاول للميلاد ، ويعود بعض آخر الى ما بعد ذلك، مثل الكتابة التي يعود عهدها الى سنة ٢٠٧م هـ وصاحبها رجل اسمه (يحيى بر شمعون) أي (يحيى بن شمعون) ، غير أن هذه الكتابات شخصية ، ولا تفصح عن شيء في بال من عقيدة أصحابها ، ولا من تاريخهم في هذه الأرجاء . انظر :

جواد علي : المرجع السابق ، ص ٥١٣ – ٥١٤ وكذا:

Islamic Culture , vol. III, No. 2, April, 1929;
Horovity, J., Judeao – Arabic Relations in pre-Islames Times , Islamic Culture, III, 1929, p. 170.

١٠٦) جواد علي : المرجع السابق ، ص ٥١٣ .

١٠٧) آمال الروبي : مصر في عصر الرومان ، الطبعة الثانية ، جدة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ص٨٦–٨٧ وكذا:

Salmon, E.T., A History of the Roman World, 30 B.C. - 139 A.D., Lodond, 1963, pp. 80 ff.

١٠٨) ثم أسر يوسف - الذي اصبح فيما بعد الوزير يوسف بن متى - على يد قوات فسبسيان ، ثم أصبح صديقا للقائد الروماني الذي أصبح هو الآخر فيما بعد الامبراطور فسبسيان ، انظر :

آمال الروبي : المرجع السابق ، ص ٨٧ (٢) .

109) Cary, M., History of Rome, London 1965, pp. 543 f.

١١٠) آمال الروبي : المرجع السابق ، ص ٩٥ وكذا:

Milne, J.G., A Historyh of Egypt under Roman Rull, London, 1929, pp. 281.

١١١) عبدالوهاب النجار : المرجع السابق ، ص ٣٠١ وكذا:

Hosmer, J.K., The Jews, Ancient, Medieval and Modern, London , 1885, p. 183.; Charlesworth, M.A., "The Flavian Dynasty" ,The Cambridge Ancient History, 1975, Vol. XI, p. 21 .

١١٢) مصطفى العبادي : مصر من الإسكندر الأكبر الى الفتح العربي ، القاهرة ١٩٨٥، ص ١٧٩ .

١١٣) محمد علي البار : المرجع السابق ، ص ١٠٩ وكذا:

محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٤٤٠ - ٤٤١ .

١١٤) عبداللطيف احمد علي : مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الاوراق البرديية ، القاهرة ١٩٦٠، ص ٢٠٩ ، ٢١٢ وكذا:

احمد فخري : مقارنة الاديان (١) اليهودية ، الطبعة الثامنة ، القاهرة ١٩٨٨، ص ٨٨ وكذا:

محمد بيومي مهران : اسرائيل ، الكتاب الثاني ، ص ١١٠٥ - ١١٥٨ وكذا:

مصر والشرق الادنى القديم (٨) بلاد الشام ، ص ٤٤١ - ٤٤٢ وكذا:

ول ديورانت : المرجع السابق ، ص ٥ وكذا:

Cary, M., op. cit, pp. 648f.
Wilhelm Weber, " Hadrian", Cambridge Ancient History, 1975, vol.XI.I P.P. 305 , 313 f.

١١٥) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٤٤١ - ٤٤٢ .

١١٦) جواد علي : المرجع السابق ، ص ٥١٨ وكذا:

احمد ابراهيم الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، القاهرة ١٩٦٥، ص ٣٠٧ .

١١٧) جواد علي : المرجع السابق : ص ٥١٤ وكذا:

لاندو : الرجع السابق ، ص ١٦ .

118) Lacy, O'Leary, D.D., Arabia befor Muhammad, London, 1927, p. 173; Altheim, F and Stiehl, R., Die Araber in der Alten Welt, II, Berlin, 1964, p. 74.

١١٩) تاريخ الطبري ٣٨٤/١ .

١٢٠) تاريخ ابن خلدون ٢٨٧/٢ .

عباس محمود العقاد : مطلع النور أو طوالع البعثة المحمدية ، بيروت ١٩٦٩، ص٤٧ .

١٢١) ياقوت ٨٤/٥ ؛

احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٣٠٧ - ٣٠٨ وكذا:

محمد بيومي مهران : مصر والشرق الادنى القديم (٧) الحضارة العربية ، الاسكندرية ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، ص ٤٢٣ .

١٢٢) تاريخ ابن خلدون ٢/٥٩٤ .

١٢٣) كان يقيم ب (مكنا) عند ظهور الاسلام ، قوم من اليهود اسمهم (بنو جنبة) ، ولقد كتب اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإلى أهل (مكنا) يدعوهم إلى الاسلام، او إلى دفع الجزية وكتب إلى قوم من يهود اسمهم (بنو غاديا) ، وإلى قوم آخرين (بنو عرعض) .

انظر : ابن سعد : طبقات ١/٢٧٦ ، ٢٧٩ .

١٢٤) جواد علي : المرجع السابق ، ص ٥١٨ .

١٢٥) اسرائيل ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١١ .

١٢٦) احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .

١٢٧) جواد علي : المرجع السابق ، ص ٥٥٢ وكذا:

محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٤٢٣ .

١٢٨) ابن هشام : السيرة ٢/٤٢٨ ؛ ٣/٢٥٩ ؛

وفاء الوفا ١/١١٢ – ١١٦ ؛

اسرائيل ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٤ ، ص ١٦ .

١٢٩) أحمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٣٠٨ وكذا:

اسرائيل ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١١٦ – ١١٧ .

١٣٠) عزة دروزة : المرجع السابق ، ص ٤٢٤ .

١٣١) اسرائيل ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١١٦ .

١٣٢) الدباغ بكرى : تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، الجزء الثاني ، القاهرة ١٣٠٢هـ ، ص ٤٥ .

١٣٣) الهمداني (لسان اليمن الحسن بن احمد بن يعقوب) : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، (الرياض ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ص ٣٥ .

١٣٤) اسرائيل ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

١٣٥) الشيباني : شرح كتاب السير الكبير باملاء محمد بن احمد السرخسي ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة : ١٩٧١ ، ج١ ص ٧٢ – ٧٣ وكذا:

سلام شافعي محمد سلام : حصون خيبر في الجاهلية وعصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، الاسكندرية ١٩٨٩، ص ١٧ – ١٨ .

١٣٦) الروض الانف : ٢/٥٢ وكذا:

اسرائيل ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١١٣ .

١٣٧) ابن حبيب (أبو جعفر محمد) : المحبر تحقيق ايلزة ليختن شتيتر ، حيدر آباد ، الهند ١٣٨٤هـ/ ١٩٤٢م، ص ١٩٦ وكذا:

البغدادي (أبو بكر احمد بن علي) : خزانة الأدب ولباب لب لسان العرب ، الجزء الرابع ، القاهرة : ١٩٥١ ، ص ٣٦٠ ، ٣٦٢ .

١٣٨) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، الجزء الخامس ، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٨٠ ، ص ١١٢ .

١٣٩) عرفان عمر : أسواق العرب ، بيروت ١٩٧٩، ص ٦٣ .

١٤٠) ابن الكلبي النسبي : أيام العرب قبل الإسلام ، جمع وتحقيق ودراسة عادل البياتي ، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ج٢ ، ص ٥١٠ وكذا:

عرفان عمر : المرجع السابق ، ص ٧٩ ، ٨٠ وكذا:

سعيد الافغاني : أسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، دمشق ١٩٦٠ ، ص ١٦٧ وكذا:

سلام شافعي محمود سلام : النشاط التجاري في خيبر في الجاهلية وحتى الفتح ، الاسكندرية ١٩٨٩ ، ص ٧، ١٢٩ .

١٤١) وليس بلاشير : تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي – ترجمة الدكتور ابراهيم كيلاني ، بيروت ١٩٥٦، ص ٦٤ .

١٤٢) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٩ ، ٣٩ .

١٤٣) أحمد سوسة : مفصل العرب واليهود في التاريخ ، الطبعة الخامسة ، بغداد ١٩٨١، ص ٦٢٨ .

144) Caskel, W., Das Attarabische Koningreich Libyan, Koln, 1954, s.19.

١٤٥) الفرس والروم والقوط وغيرهم ممن دخل في الاسلام ، تسموا بأسماء عربية ، وبعضها اسماء عربية خالصة ، وتسمياتهم هذه لا تعني أن من تسمى بها كان عربي الاصل ، ثم ان كثيرا من اليهود في العرب وفي امريكا وفي البلاد العربية والاسلامية سموا أنفسهم بأسماء غير عربية ، ولكنهم كانوا وما زالوا على دين يهود . فالاسماء وحدها لا تكفي في اعطاء رأي علمي في تعيين الاصول والاجناس ، ولا سيما في الاماكن الكثيفة على طرق التجارة والمواصلات وفي الأماكن التي يكثر فيها الاختلاط .

انظر :

جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء السادس ، ص ٥٣٠–٥٣١ .

١٤٦) اسرائيل ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٥ ، وكذا:

147) Margoliouth, D.S., The Relations between Arabs and Israelits prior to the Rise of Islam, London, 1924, p. 59 .

١٤٨) ابن هشام السيرة : ١٨٣/٢ – ١٩٠ وكذا:

عزة دروزة : المرجع السابق ، ص ٤٣٨ – ٤٥٣ .

١٤٩) احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٢٩٨ .

١٥٠) سورة البقرة : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٧٢–٧٦، ٨٣، ٨٧ ، ٢١١؛

سورة النساء : ١٥٣ ؛ سورة آل عمران : ٩٣ ؛

سورة المائدة : ٢ – ١٣ ، ٧٨ – ٨١ .

١٥١) محمد السيد الوكيل : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

١٥٢) احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٢٩٨ – ٢٩٩ .

١٥٣) محمود عباس العقاد : المرجع السابق ، ص ٤٨ – ٤٩ .

١٥٤) اسرائيل ولفنسون : المرجع السابق ، ص ٧٢ .

١٥٥) سفر التثنية ١٤: ١ وما بعدها .

١٥٦) عزة دروزه : المرجع السابق ، ص ٤٣٦ .

١٥٧) اسرائيل ولفنسون : المرجع السابق ، ص ٢٠ وكذا:
عزه دروزه : المرجع السابق ، ص ٥٠ ، ٤٣٦ وكذا:
محمد السيد الوكيل : المرجع السابق ، ص ٥٠ ، ٥٢ .

١٥٨) سورة الأنعام : ١٥٥ : ١٥٧ ، سورة فصلت : ٤٤ .

١٥٩) عزة دروزة : المرجع السابق ، ص ٤٢٥ .

١٦٠) حامد الفقي : التاج الجامع لأصول أحاديث الرسول ، الجزء الخامس ، القاهرة ١٣٦٨هـ ص ٢٣٠ .
وكلمة (كتاب) في الحديث تعني كتابتهم ولفتهم على ما هو مستفاد من مجموع الحديث .

١٦١) عزة دروزة : المرجع السابق ، ص ٤٢٥ – ٤٢٦ .

١٦٢) احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٣٠٢ وكذا: محمد السيد الوكيل : المرجع السابق ، ص ٥١ – ٥٢ .